

الجواهر المنظمة في الخيل المسومة

تأليف الشيخ الفقيه العلامة المؤرخ سالم بن حمود بن شامس
السيابى العماني متعنا الله بحياته آمين

ليعلم من يقف عليه ان هذا الكتاب لم يسبق
لاحد من أهل عمان أن ألف في موضوعه فيما
علمناه . وعليه فيعد من جملة المآثر التي أحياها
جداثة مولانا السلطان المعظم قابوس بن سعيد
سلطان عمان الذي له الفخر الخالد في رفع
معنويات عماننا الجليله . فقد رسم فيها خطة لم
يسبقه اليها أحد من ملوك عمان . الذين مضوا في
العهد الذي عرفه التاريخ .



اميرة محمد بن عبد الله بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

(تقديم)

في غمرة التقدم الآلي في مجال المواصلات وما أدخل فيه من تكنولوجيا تتكافأ وعصرية القرن العشرين تظل الجياد ظاهرة بارزة ومميزه . ففي كثير من عواصم ومدن العالم والتي وصلت الى مرحلة متقدمة من النضج الحضارى لا زال في شوارعها الفسيحة متسع لوقع حوافر الخيول ، في حين اكتفت بعض البلدان باستخدام الخيول في مهرجانات السباق ولاغراض الحراسة الليلية في الاماكن التي يتعذر فيها وصول الآلات المتحركة . وقلما تخلو الاحتفالات بالاعياد القومية من وقفة خيل يتردد صهيلها في الآفاق فيبعث قصة تاريخ طويل ومجداً أطول يمتد جذوره الى فترة الاكتشاف الاولى لهذه المخلوقات العجيبة التي استطاع الانسان بعقليته ترويضها وتسخير قدراتها الاسطورية في حياته العامة .

ومنذ ذلك التاريخ ورغم الصلة العريقة بين الانسان والخيول ظل هذا المخلوق العجيب قضية غامضة حاول بعض المجتهدين الخوض في غمارها ولكنهم اكتفوا بالتغزل واطنبوا في الوصف الاسعراضي السطحي ، متناسين الجوانب الذات أهمية والمحاطة بالكثير من الغموض .

ولو رجعنا قليلا الى الوراء ايام المجد لتلك المخلوقات لرأينا أن
العبقرية الفكرية العربية مستلهمه من الظواهر الجمالية في الخيل والمرأة
بحيث يشكل المذكوران قيم جمالية فريدة في وقت برزت فيه مظاهر
الطبيعة القاسية بصحرائها الجرداء وجبالها السود، فقلما كتبت قصيدة
الا وذكرت الخيل بجمالها الصارخ وجبروتها الاسطوري .

وعبر هذه الصفحات يحاول المؤلف فضيلة
الشيخ سالم بن حمود السيابي مجتهدا في تقديم هذه الدراسة
الموجزة عن الخيل استكمالا لما كتب مبتدئا من حيث توقف
الاخرون .

ولعل فقط كونه قاضى غنى عن التعريف و ذلك لتربعه على كرسى
القضاء ما يربو على نصف قرن من الزمان منحه شهرة و شعبية ،
فماذا لو عرفت ان للمذكور بصماته الحية النابضة في ميدان التأليف
بحيث استطاع الولوج اليه من بابه الواسع بمؤلفاته القيمة مثل
كتاب العنوان في تاريخ أهل عمان و كتاب اسعاف الاعيان في
انساب أهل عمان و كتاب تاريخ القواسم بالاضافة الى بعض
الرسالات الفقية ، وعدا ذلك الكثير من الكتب المخطوطة يعالج
فيها قضايا دينية واجتماعية وهى تنتظر دورها للبروز .

و كتابه هذا عن الخيل هو استكمال لحلقة موسوعته الفكرية
لحل الكثير من الاسرار الغامضة التي تكتنف حياة هذه المخلوقات .

والمؤلف هو خير من يكتب عن الخيل بحكم معاشته
الطويلة لها فلقد عرف عنه فارسا مقداما يقتنى الخيول للركوب وللزينة
وحتى امد ليس بالبعيد كان في بيته اسطبلا لأربعة رؤوس من الخيل ،
فتجسيدا لتلك المرحلة من عمره يطل علينا بهذه الصفحات القليلة في
عددها والكثيرة في عمق وصدق معانيها مناجيا بسطورها الصحارى
والقفار التي شهدت وقع حوافر خيوله ، معتمد في الكتابة على المعاشة
الطويلة اولا ثم التعليق والتصحيح والتعقيب لجل ما قيل في الخيل
قديما وحديثا .

فالكتاب كما يبدو لى صورة من قريب يسرد مكوناتها المؤلف في
ترتيب هرمى وبأسلوب ذكى وبمعالجة وتحليل فريدين .

ولعل الداعى فى تحضير هذه الدراسة كون البلاد بقيادة
حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم
تعيش عهدا جديدا عهدا استردت فيه الخيول العمانية العربية الاصلية
مجدها الغابر فبدا اهتمام القائد الرائد واضحا وملموسا لما للخيل
من كرامات مشهودة ومأثورة .

ومواكبة لهذا الاهتمام بتريتها وتهجينها جاءت هذه الصفحات
المشرقة لتفسر معنى وروح الاهتمام .

فعبر امتداد حقب تاريخية برزت في الوجود اسماء خيول
شقت طريقها نحو الشهرة فنقشت اسماؤها بمداد من نور في قائمة
المشاهير ، بفضل رصيدها في معركة او فوزها في سباق او اقتران
اسمها بشخصية لها ثقلها التاريخي . فالى مزيد من التفاصيل أقدم
لكم بطاقة دعوة باسم المؤلف للتجول في هذه الصفحات ...

حمود السيابي

المحرر بجريدة عمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أقسم بالعاديات فى كتابه الكريم . وأمر باتخاذها
عدة لارهاب كل جيس لثيم . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له . أمر بالاستعداد بالقوة التى تستطاع على اختلاف انواعها .
خيلا وسلاحا وأموالا ورجالا ومعازل ومراصد وخطابة . فان للسان
المقام الأول . ولللسان المقام الثانى وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين . والبطل المصلح لشتون المؤمنين .
الداعي اليه فى كل وقت وحين .

(أما بعد)

فان من دواعي الشرف الكلمة التى وجهها لنا ذو الأيادى البيضاء
جلالة مولانا السلطان المعظم قابوس بن سعيد حفظه الله قائلا على ملء
من العائلة المالكة الكريمة . والوزراء فى حضيرة العاديات بالسيب . وهو
يطوف على الخيل رواح يوم العيد العاشر من ذى الحجة الحرام سنة ١٣٩٥
قال جلالة كلمته السامية . (ألا تكتب لنا كتيبا فى الخيل) أى كتابا صغير
الحجم فى صفات الخيل وبيوتاتها والممدوح منها وغيره . فأجبت به جواب
ماكنت له أهلا لجهلى بعلم الخيل . وما يمدح منها وما يندم . ولكنى رأيت لو
تعذرت كنت قاطعا لرغبة سلطاننا المؤيد حيث أحسن ظنه هو بى فى هذا
الصدد ومع رغبتى أنا فى الخيل . ومحبتى الخالدة لها حتى آخر ذرة من حياتى .

فأنا أحبها . وذلك كله أوجب تأييد رغبة مولانا صاحب الجلالة السلطان .
وأقدم أمام المقصود كلمة عن معانى الخيل حسب مفهوم هذه الكلمة
عند أهل الخبرة بها . تعرب عن غاية هذا الجنس الشريف . الذى
أكرم الله به بنى آدم . خصوصا الملوك والأمراء . والقادة الزعماء الذين
هم الرجال القادة فى الأمم الراقية فى مسيرتها الجادة فى إعادة مجد أمتها
كهذا البطل الذى اعترف العالم بسلطنته . وأيده الرأي العام بأنه الرجل
الفذ فى عهده . ولا شك ان الثمر دال على الشجر فانه ثمر ملوك مضوا
حكما على عمان وأهلها رغم الدهر .

(التعريف بالخيـل)

الخيـل حيوان من أشرف الحيوان صورة . ومن أسرع الحيوان
عدوا . وأبرعها قبولا للتعليم . فانها اذا علمت فهمت كل مايراد منها .
وانها لتتوّم كما يتوّم الانسان على جنبها معا ويلقى عليها اللحاف .
فلا تتحرك ويصاح بها فلا ترفع رأسها . ولا تحرك شيئا من جوارحها
حتى أذنّها أو ذنبها وفقا لتعليم صاحبها لها وذلك غالبا فى حال الغزو
أو الغارة . التى يترصد فيها صاحبها لعدوه محتفيا . وتعطى اشارة فتحفظها .
وتصر عليها حتى يأتيها صاحبها بتلك الاشارة . وتطلق النار على أذنّها

ورأسها ولا تتحرك كأنها جماد أو كأنها غير حية . حتى يأتيها صاحبها كما أرادها . وهكذا في كل أحوالها التعليمية ولها وفاء صادق لا تغيره غالبا وهى من أقوى الحيوان فى ذاتها . فانها تطير براكبها طيران الرياح العواصف فلا يقدر بقية الحيوان مهما كان على شئ من ذلك بل غاية ما يستطيع الضارى القوى كالأسود والفهود والنمور العدو بنفسها . ولا يقدر أن يعدو كعدو الخيل براكبها ابدا . ولذلك يصطاد بها الحيوان الشديد الركض كالظباء ونحوها . وهى من أهيب الحيوان فى قلوب البشر . مع الأمان منها . فانها لاتزال آمنة مطمئنة حتى تهيج براكبها . ولذلك اخترع لها اللجام الذي يرد جماحها كما قيل (كما يرد جماح الخيل باللجم) .

والخيل من احب الحيوان الى الناس . فلاتزال محبوبة مع كل مقتن لها . ولو للتجر . وهى من أقبل الحيوانات لما يهدى اليها من الطعام . فتقبل الحلو والمر واللين والخشن لاسيما اذا جاعت فهى مركوب الملوك . ومفخرة المالك . وجمال الدول وقوتها . حتى الآن فى هذا العصر الذى ظهرت فيه الصواريخ فهى والحقيقة نوع منها فهى الصواريخ الارضية اذ تصل حيث لا يصل غيرها . وهى أيضا مراكب الجنود فى الحرب فى أحيان وفى بعض المكان . بل هى مركوبة الملائكة الكرام . الذين هم أقوى ذوات الأرواح فى المخلوقات للقتال . ولو علم الله

شيئاً أنسب للملائكة وأليق من الخيل لأركبهم إياه . ولا أشرف من الخيل باجماع الأمة . وقد ثبت ان الملائكة يوم بدر قاتلت على الخيل . وقد كسى الله الخيل هبة لم يجعلها لأى حيوان مطلقاً . وهى محبوبة جبالاً مزيد عليه . ومحترمة احتراماً لم يكن شئ منه لسائر الحيوان . وقد أطبقت العقول على احترامها ونصت الشرائع على إكرامها واتفق العرب على ذلك واجمعت الأمة على أنها اشرف الحيوان الاهلى وغيره وقد صرح القرآن باحترامها .

وقد أمر الله عباده ان يستعدوا لعدوهم الاستعداد المستطاع . وذلك فى معانى العموم ثم خصص الله بعد ذلك العموم رباط الخيل - ولا بد للتخصيص من معنى يراد . ولو علم الله شيئاً أنفع لقمع العدو أو أشد غيظاً له من الخيل لنص عليه . ثم بين تعالى حكمة ذلك . وهى ارباب عدو الله . وعدو المسلمين . وأعداء آخرين لم يعلمهم المسلمون . فشمّل ذلك اعداء مخّفين - من وراء الستار الحسى كمن يحاول الهجوم على المسلمين على غرة منهم . او فى حال غفلتهم فى شواغلهم . أو من وراء الستار المعنوى أيضاً - كاليهود المعاهدين . والنصارى الموثقين . والمنافقين الذين ظاهروهم مع المسلمين . وباطنهم مع عدوهم . فكان رباط الخيل غيظاً لكل هؤلاء . وبطبيعة الحال أن الخيل الدرك المستعجل . فى أخذ الثأر على الاقل -

إذا نال العدو من المسلمين استطاعوا درك ثأرهم من عدوهم قبل أن يمكن العدو الاحتراز بما فعل - أو التصرف فيما أخذ . أو الاحتفاظ على مالهديه . ففى الخيل النصر الذى يشهد به واقع الاسلام فى معاركه . وقضت به العادة . وصهيل الخيل نذير عام من العدو . ورعب فعال على قلبه كما يشير اليه قوله تعالى والعاديات ضبحا . والضبح صوت صدر الفرس عند هيجانها فى غارتها . ثم قال فالمغيرات صبحا . اذ اعتادت الغارة وقت الصباح عند انتباه العدو من نومه او قبل انتباهه مفاجاة له قبل ان يستطيع الاحتفاظ بنفسه . ثم قال فآثرن به نقعا . واثارة النقع . وهو الغبار الذى تبعته حوافرها لقوة جريها فيطير فى الجو . فيكون رعب العدو - ثم قال فوسطن به جمعا . وهو دخولهن فى قتام الحرب . وعدم خوفهن مما هناك مهما كان . ويشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام . يا خيل الله اركبى . فاضافها الى الله عز وجل - وهى على كل حال . انها مركوبة وليست براكبه . ولكنه خاطبها بذلك والمراد به ركاها . ووجه توجيه الخطاب اليها . انها هى الحجة فى نيل المقصود . وبدونها لا ينال غالبا . ووصفها تعالى بأنها مسومة . وهل المراد أنها المعلمة من السم . وهى العلامة أو من السم . وهو العلوفهى العالیه شأنًا الرفیعة اقدارا . او المعلمة كرا وفرا . كما

قدمنا انها أقبل الحيوان كله للتعليم . فهي اما بفتح الواو اسم مفعول اى يعلمها أهلها ذلك أو بكسر الواو فيكون اسم فاعل اى تسوم نفسها فى الحرب . أو يسومها راكبها فتسوم اى فتتعلم منه . وهى بحق أقول أعز مراكوب . وأكمل موهوب ولهذا كان المتنبى فى شعره كثيرا مايتكلم عن احوالها .

وعنه : (أعز مكان فى الدنا سرج سابح .) والمراد به الخيل بغير خلاف وعنه : (اقبلتها غرر الجياد كأنما . . أيدى بنى عمران فى جبهاتها .) يشير الى غررها التى فى وجوها - وفى اختصاصها وانتقائها يقول : وما الخيل الا كالصديق قليلة . . وان كثرت فى عين من لايجرب .

وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى مشيها أو لخيلائها وفى حديث الربيع بن حبيب رحمه الله والخيلاء فى أهل الخيل بعدما قال السكينة فى أهل الغنم وذلك أن زهوها فى مشيها وركضها يثير فى نفس راكبها اعجابا بها فترى راكبها كشارب الخمر تتحرك فيه النفس تعاظما بين الأقربان وكبرا على الاخوان واحتقارا للأعداء وهذا أمر مطلوب فى حال الحرب فانه يشعر باستهانة العدو وعدم المبالاة به واستصغار حاله وذلك أيضا مما يؤثر عليه فى نفسه وبه ينكص على عقبيه

ولذلك كانوا ينعلون الخيل حتى بالذهب ومن ذلك أيضا مشية أبي
دجاجة الانصارى بين الصفين ولاشك أن لكل مقام مقالا ولكل
عهد أحواله وفي الخيل احوال سوف يأتي بعضها في هذا الكتاب
ان شاء الله .

(أول خلق الخيل)

لاشك أن الخيل خلقت قبل آدم عليه السلام فان الله علم آدم
الأسماء كلها اى جملة أسماء المسميات كما وردت الاشارة الى
ذلك في القرآن الكريم وثبت أن الخيل خلقت من الريح كما أن
آدم عليه السلام خلق من الطين (التراب) وان ابليس خلق من النار
والابل خلقت من الشياطين فالخيل خلقت من الريح وفي ذلك اشارة
تلوح من أصل خلقتها على المقصود منها وهو سبقها على غيرها وهيبتها
في القلوب كهيبة الريح العاصف فيها وذلك فانها في حال عدوها تسبق
الريح ولا يسبقها شيء من مخلوقات الله عز وجل فان أصل الشيء
لا بد له من تأثير في فرعه طبعاً .

قال الدميرى قال شيخ الاسلام تقى الدين السبكي ورد مثال
كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن عن الخيل هل كانت

قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور . وهل العرييات قبل البراذين . أو البراذين قبل العرييات . وهل ورد في الحديث أو الأثر . أو السير أو الأخبار . ما يدل على ذلك - و الجواب اننا نختار أن خلق الخيل كان قبل آدم عليه السلام بيومين . أو نحوهما . وأن خلق الذكور قبل الاناث . وأن العرييات قبل البراذين . أما قولنا أن خلقها كان قبل خلق آدم فلايات في القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيا له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما فى الأرض جميعا . فالأرض وكل ما فيها مخلوق لآدم عليه السلام وذريته اكراما لهم . ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم . فجميع ذلك مقدم على خلقه . ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق - لأنه وذريته أشرف الخلق . الا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع . ولذلك كان اخرأ لأن به صلى الله عليه واله وسلم كمال الوجود . وما سوى آدم مما هيء له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد . والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى . فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقدم خلقها مع غيرها من المنافع . وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد يتضمن أن بعث

الدواب يوم الخميس والحديث في الصحيح لكن فيه كلام . ولا شك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة . والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا يومين أو نحوهما على التقريب . وأما التقدم . فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه . وأما الآيات التي تدل له . فمنها قوله تعالى . خلق لكم ما في الأرض جميعا . ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات . ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الأرض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء . ومن جملة ما في الأرض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية . ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام . لأن تسوية السماء كانت في جملة الأيام الستة - لقوله تعالى رفع سمكها فسواها . الى قوله جل وعلا . والأرض بعد ذلك دحاها - ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة . بعد كمال المخلوقات أما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الأحد . كما يقوله المؤرخون . وأهل الكتاب . وهو المشهور عند أكثر الناس - وأما في اليوم السابع فهو خارج عن الأيام الستة كما يقتضية الحديث الذي أشرنا اليه . فيما سبق الذي في صحيح مسلم . الذي صدره أن الله تعالى خلق التربة

يوم السبت . وان كان فيه كلام . وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه . فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الأيام الستة . ومن الأدلة أيضا قوله تعالى . وعلم آدم الأسماء كلها . ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم - قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم . فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وجه الاستدلال بهذه الآية أن الأسماء كلها أما أن يراد بها نفس الأسماء أو ذوات المسميات ومنافعها . وعلى كلا التقديرين فالمسميات موجودة فى ذلك الوقت . للإشارة اليها بقوله . هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ . والاسماء عام بالآلف واللام . مؤكدة بقوله كلها . فتقوى العموم فيه لذلك والمسميات لا بد من ارادتها . بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم . فهنا دليل قاطع فى ذلك . والعموم شامل للخيل وغيرها . فمن رأى دلالة العموم قطع بدخولها . ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الأدلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل . الله الذى خلق السموات والأرض وما

بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش . وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما في الستة وقد قلنا أن خلق آدم خارج عن الأيام الستة . بعدها أو حاصل في آخرها بعد خلق غيره كما سبق - ومن الآيات قوله تعالى في سورة (ق) ولقد خلقنا السموات والأرض وما مسنا من لغوب . فهذه الآية من نوع ما تقدم من الآيات التي تدل على هذا الصدد . والحقيقة التي لا مرية فيها أن الخيل خلقت قبل آدم . فهي من جملة المسميات التي عرضت على آدم عليه السلام .

(مما كان خلق الخيل)

لاشك أن الخيل خلقت من الريح كما أن آدم عليه السلام خلق من التراب . وإبليس خلق من النار والابل خلقت من الشياطين فالخيل خلقت من الريح . وفي ذلك دلائل باهرة تدل على قدرة الواحد القدير . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وفي ذلك أيضا إشارة على أصل خلقها . وعلى المقصود منها . وهو سبقها على غيرها . وهيتها في القلوب كهية الريح العاصف فيها . وذلك فانها في حال عدوها تسبق الريح . ولا يسبقها شيء من مخلوقات الله تعالى غالبا .

(تخلف الريح تكوس خلفها . . . كأنها أعارت الريح الحفا)

وفى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله فى ترجمة أبى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الملقب الزاهد روى بإسناده الى أبى بن أبى طالب . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقتا أجعله عزا لأوليائى - ومذلة لاعدائى وجمالا لأهل طاعتى - فقالت الريح (اخلق يارب) . فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا . وقال جل وعلا خلقتك عريا . وجعلت الخير معقودا بنواصيك - والغنائم محتاجة على ظهرك . وبوأتك سعة من الرزق . وايدتك على غيرك من الدواب . وعظفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح . فأنت للطلب وأنت للهرب . وانى سأجل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى - ففى هذا الحديث من مكارم الخيل وخصالها كما أشرنا الى ذلك فى المقدمة . فالواقع من أمر الخيل هو ما ذكره هذا الحديث . كما عبرت عن ذلك الدلائل القولية . والعادية وقد شهد بذلك من جرب .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ما من تسيحة وتهليلة وتكيرة يكبرها صاحبها فسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها . وفى ذلك شرف عظيم . وفخر جسيم . قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس -

قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك . ونهللك ونكبرك . فماذا لنا فخلق الله خيلا لها اعناق كاعناق البخت . يمد بها من يشاء من انبيائه ورسله . قال فلما استوت قوائم الفرس فى الأرض . قال الله تعالى انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه أذانهم . وأذل به أعناقهم . وأرعب به قلوبهم . وهذا أيضا من نوع الاول . والواقع أقوى شاهد . والتاريخ شهد بذلك فى الاجيال الماضية ولما عرض الله على آدم كل شئ مما خلق . قال له اختر من خلقى ما شئت فاختر الفرس . فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيما ما بقوا . أبد الأبدين ودهر الدهرين . قال وهو عن ابن عباس بغير هذا اللفظ . ولفظه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت . فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة . ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميثا . وقال الله عز وجل خلقتك فرسا . وجعلتك عربيا . وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنايم . تقاد على ظهرك . والخير معقود بناصيتك . ثم أرسله فصل فقال جل وعلا ياكमित بصيالك ارهب المشركين . واملاً مسامعهم . وأزلزل أقدامهم . ثم وسمه بغرة

وتحجيل - فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق . وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى . فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس . فقال الله تعالى له يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدوا ما خلدوا . وفيه أيضا عن علي بن أبى طالب . قال أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قال أن فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب . مسرجة ملجمة من در وياقوت . لاثروث . ولا تبول . لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطلق بهم حيث شاءوا . فيقول الذين أسفل منهم درجة يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها . فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون . وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون . وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون . وكانوا يقاتلون وكنتم تجنبون . ثم يجعل فى قلوبهم الرضا فيرضون . وتقر أعينهم . فكما هى أشرف مركوب فى الدنيا . فهى أعر فى الآخرة وأغلا . وقد وصف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيل الآخرة بما يبهر العقل ويذهل اللب . وهى خيل . والخيول كما هى عدة وقوة هى جمال أيضا وفى حديث الربيع رحمه الله الخيل لرجل ستر ولرجل أجر وعلى رجل وزر قال الله عز وجل والخيول والبغال

والحمير لتركبوها وزينة فوصفها بأنها مركوبة وأنها مع ذلك زينة
والخيل المسومة ذكرها بعد القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فهي
النوع الثالث من الانواع التي تعشقها النفس ويميل اليها الطبع وتبتهج
بها النفوس الحية.

(الخيل معجزة اسماعيل)

لا يخفي أن الخيل منذ خلقت الى عهد النبي اسماعيل بن ابراهيم
الخليل عليه السلام لا تزال وحشية - لم تألف ولم تؤلف . وهي
بعيدة عن الامة لانها وحشية . وما ورد من أنها مخلوقة لأدم . وذريته
ليس على عمومهم . لأن آدم عليه السلام لم يذكر في التاريخ أنه كان
يركب خيلا . وأولاده أيضا كذلك . لم يكونوا كلهم يركبون الخيل .
وان كانت خلقت عربية . وأن قوما من العرب قبل اسماعيل ركبوها .
وهم الأمم البائدة كطسم و جديس و عملاق وعاد وغيرهم في الأمم .
ولعلها عربية . لعرب خاصين . وهم الذين تسلسلوا من اسماعيل بن
ابراهيم . عليه السلام . وفي بعض الآثار أنها توحشت مرتين .
وسنشير الى ذلك ان شاء الله . ويقال أن الخيل كانت تفترس كسائر
السباع . وكان اسماعيل عليه السلام كما هو معروف نزيل مكة .

وهى اذ ذاك واد غير ذى زرع كما حكى الله عنها على لسان خلداه
الكريم ابراهيم عليه السلام . ولما شب اسماعيل كانت حرقته الشمس
فهو لا يزال فى ارجاء مكة وشعابها . والحكمة فى ذلك ليكون قوى
القلب . ألفا خشن العيش . نشيط الجسم . حيث هو أشبه بالبدواة -
فان الخلاء فى الفياق والقفار وبين الجبال فى الأيام والليالى . مما يمرن
الرجل ويؤهله لأعمال ثقيلة . وفى هذه الأثناء كانت جرحهم انتشرت
فى نواحي مكة وكثرت ونمت . وكان اسماعيل عليه السلام فيها مفردا
من أبناء جنسه فهو كالغريب بالنسبة للقوم . وقد تزوج منهم الأولى
التي أوصى عليه أبوه بتخليقها . والثانية التي أوصاه بامساكها . وتعلم
اسماعيل لغة الجراهمة . لأن أباه ابراهيم عليه السلام كان سريانيا .
ونشأ اسماعيل بين الجراهمة فتعلم لغتهم فصار عريبا جرهمى اللغة .
فإذا آن أو ان نبوته . ووصلت اليه الدلائل وجاءه الوحي بها . قال وما
أتيتي ومعجزتي - اذا لم يصدقني قومي . فاخبر أن له كنزا يكون هو
المعجزة القاهرة . التي يدعن له بها قومه . فقبل له ذات يوم اذهب
الى موضع كذا وصل ركعتين وادعني ياتيك الكنز فصلى اسماعيل عليه
السلام ركعتين لله ودعا الله بالدعاء الذي ألهم أن يدعو به . ولم يرفع
رأسه حتى رأى الخيل تنساب اليه من كل حذب ينسلون . فارتاع



من مشاهير خيل العرب
 اليسوب فرس الزبير بن العوام واليحموم فرس الحسين بن علي
 والابجر حصان عنترة بن شداد واللطيم فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب



جدلان تحمله الجياد اذا مشى
 عنقاً باحن خلقه لم تنتج
 « شاعر عربي »

لذلك حيث يعلم ماكانت عليه من العدو . ومن التوحش والضراوة . ولم يلتفت الى أنها الكنز الذى وعده اياه ربه عز وجل فقليل له فى أثناء ذلك هذا الكنز الذى وعدك به ربك . فقم اليها . وامسح على نواصيها . ومعارفها واركبها تطيعك . واذا بها هادئة . مطمئنة . خاضعة الرقاب له . فركبها وجاء بها مكة . فقامت لها ضجة كبيرة . وعظم اسماعيل عليه السلام فى أهل مكة حيث أصبح يخضع له هذا الحيوان العادى القوى السريع الركض والعدو . فحينئذ اكبره أهل مكة وأعظموا شأنه ورفعوا قدره . وفى ذلك يقول أحد بنيهِ مفتخرا .

أبونا الذى لم تركب الخيل قبله . . . ولم يدر قوم قبله كيف تركب
وعلم أبناء الغطاريف ركضها . . . فكلهم أضحى على الخيل يلعب
ومنذ ذلك العهد انتشرت الخيل بين العرب واتصلت بغيرهم .
وتنافسوا فيها . وشاعت شهرتها فى العالم . لأن الله كساها محبة وجمالا
وعطف عليها قلوب الناس . كما عرفت ذلك من الاحاديث التى
مرت عليك . قال الدميرى فى حياة الحيوان أول من ركب الخيل
اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب . وكانت قبل ذلك

وحشية كساير الوحوش . فلما أذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت . قال الله تعالى انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسماعيل أن أخرج فادع بذلك الدعاء فخرج الى أجياد الجبل الذى اشتق له الاسم منها وهو الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدري ما الدعاء والكنز فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذلت له . ولذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام اركبوا الخيل فانها ميراث أياكم اسماعيل . وروى النساءى عن أحمد بن حفص عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبى عروبه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل . اسناده جيد وروى الثعلبى باسناده عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أنه قال ما من فرس الا يؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها . اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله اليه . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخيل ثلاثة . فرس للرحمن وفرس للانسان . وفرس للشيطان . فأما فرس الرحمن فما أتخذ فى سبيل الله تعالى . وقوتل عليه اعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ما روهن عليه . قلت

وبمعناه حديث الربيع بن حبيب الماروهو في المسند . قال الدميري
وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكي أن رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون
أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلم أجبرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون . من هم . فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
هم أصحاب الخيل . ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المنفق
على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها . وأبوالها وأروائها يوم
القيامة كذكي المسك . وعن أبي أيوب الانصاري أن النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم . قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئا الا
ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال . ولا شك أن
الخيل كانت لاسماعيل بن ابراهيم عليه السلام آية بقيت بعده الى
يوم القيامة . وقد شرف بها المسلمون وبقيت ذكرا خالدا لاسماعيل -
لا يجهله الا غبي . وهو على كل حال جد رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فان محمدا عليه الصلاة والسلام ينتسب الى اسماعيل بن
ابراهيم الخليل . ونعم النسب . ونعم المنتسب والمنتسب اليه . وفي
بعض الأثر أن الله أخرج لاسماعيل من البحر مائة فرس وكانت
وحشية لا تطاق فراضها وركبها وعن ابن عباس رضى الله عنهما

قال كانت الخيل وحوشا وأول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت العراب وعنه أيضا كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لاسماعيل . . ألخ . وسيأتى فى ذكر الخيل من الصفات الحميدة مايدل على شرف هذا النوع فى الحيوان وأنها أيضا تكون أعز الأنواع فى الجنة ومن شرفها أرواثها وأبوالها تكون فى ميزان صاحبها يوم القيامة وأن اطالة الحبل لها فى مرج أو روضة وعرضها على النهر لتشرب ولولم ترد أن ذلك يعد من حسنات صاحبها وهو دليل شرفها وعلو قدرها اذ لم يذكر مثل ذلك لأى نوع من أنواع الحيوان وأن التعالى فى شرائها لا يعد من الاسراف بل من المحمود طبعاً وشرعاً وهى هدايا الملوك وتحف الزعماء وخير ما يقتنيه من الرجال أكابرها وقد اطال الشارع فى الثناء عليها وفى الأمر باكرامها والله أعلم .

(ورود ذكر الخيل فى القرآن)

أعلم أن الخيل ذكرها الله فى القرآن فى عدة مواضع . ذكرها فى سورة النحل - فى معرض الامتنان بها . فقال تعالى والخيل والبغال الآية . فبدأ بالخيل لشرفها ممتناً بها على عباده وذكرها فى سورة

صاد . مع نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام . وهو يذكر سليمان
اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . فقال انى أحببت حب الخيل
عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب . ردوها على . فظفق مسحاً بالسوق
والاعناق . قال المفسرون وفى مقدمتهم القطب ابن يوسف رحمه الله
تعالى . الصافنات القايمات على ثلاث - أرجل واقامة الأخرى من المقدمتين
على طرف الحافر . أى أن تكون احدى اليدين كذلك . قال وقيل أو من
المؤخرتين . أى أو كان ذلك الحال من احدى الرجلين - فكذلك . فيقال
للفرس بذلك صافن وقيل الصافن القايم بغير شرط ولا قيد . وقيل
الصافنات الجامعات بين ايديهن . قال وتلك الصفات لا تكون الا فى
العرب الخالص . وصفهن بصفتين . صفة وقوفها . وهى الصفون وصفة
جريها فى قوله الجياد جمع جواد - وهو الذى يسرع فى الجرى
قاله ابن عباس - وذكر الجمهور أن سليمان عليه السلام عرضت
عليه آلاف من الخيل . وهو على كرسية . وكان اصحابها أبوه من
العمالقة . فورثها منه . فعرضت عليه لارادة الجهاد بها . بعد أن
صلى الظهر . فبلغ العرض تسعمائة فرس . منها فغربت الشمس .
وغفل عن صلاة العصر . أو عن ورد كان له . وقيل ورثها من أبيه .
ولم يكن أبوه اصحاباً من العمالقة . وقيل كانت ألف فرس فقط . وقيل

غزا سليمان أهل دمشق ونصيبين . فأصاب منهم ألف فرس . وقيل خرجت من البحر . لها أجنحة . فقعد يوما فاستعرضها فعرضت عليه . وانما لم ينبه للصلاة أو للورد هية له . فلما اتبه ورأى الوقت تلوم على تشاغله عن صلاته . وتأسف لعلمه بمقام العبادة . انه عظيم . فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربي . وما كان ينبغي لي هذا الحال . وسماها الخير بالتعريف - لارادة أنها كلها خير - نسلها واقتناؤها واستعدادها بل ونفس ربطها حتى أرواثها . وأبوالها زيادة فى حسنات رابطها . وأنها تورث الغنى بطبيعة الحال ونفس اتخاذها مفتاح الغنى مجرب . عند أهل العلم . ويشير الى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لن تغفر يد ربطتها . فى أحاديث أخرى سوف تأتى ان شاء الله . وصيها تهرب منه الشياطين - وترتاع منه الأعداء . وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظهرها عز . وبنها كنز . دليل على ما قلنا وهى على هذا كلها خير . فلذلك أطلق عليه الصلاة والسلام عليها اسم الخير معرفا لاستغراق مطلق الخير فى الخيل عقلا ونقلا . وقال عليه الصلاة والسلام . الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة . فعلى هذا لا يفارقها الخير . اذ هو معقود بنواصيها . فهو ملازم لها . ولا أدل من هذا على فضلها وشرفها . ومحلها من الله . فان الله ناظر

اليها . اذ عقد الخير بنواصيها . فلا يفارقها الخير طيلة حياتها الدنيا وحسبها شرفا اذ هي خير كلها . ولم يذكر لها شرا . وثبت أن العرب تسمى الخيل الخير . لهذه الصفات المعروفة لها . وفي مصحف ابن مسعود رضى الله عنه أحببت حب الخيل باللام تصريرا بها . وقوله عز وجل حتى توارت بالحجاب يعنى الشمس . وان لم يكن لها ذكر بل مفهومة من السياق . ومعنى توارت بالحجاب . أى سترها جبل عن العيون . كان ذلك الجبل دون جبل (ق) بينه وبينها مسيرة سنة كاملة . تغرب الشمس من ورائه . وقيل الحجاب الأرضون - ومن البعيد قول من قال أن الضمير فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب راجع الى الصافات . والحجاب الليل أى حتى سترها الليل أى الظلام . وقوله ردوها . أى الخيل المعروضة عليه . فاشتغل بها حتى ذهب الوقت . وهو مشغول بها - والسوق جمع ساق . والمراد به ما سفل من ركبتها والاعناق جمع عنق - والمراد به رقابها . ومسح سوقها وأعناقها . ذلك لأجل التكريم لها والمحبة فيها . ولعجابه بها . وبصورتها . وهيتها . فانها أعجب الحيوان . كما قلنا . وقيل حسبها فى سبيل الله . وكوى سوقها وأعناقها سمة لها . لتعرف أنها محبسة فى سبيل الله عز وجل . وقيل معنى قوله حتى توارت بالحجاب . أى أدخلت

فى الاصطبلات . ظنا انه بعد' لم يصل وهو قد صلى فاستدعاها مرة
أخرى لجه لها . وقيل قام يدعو الله ويشكره على وجودها بتلك الحال
فظنه أصحابه أنه لم يصل فأدخلوها فى مرابطها . ولما فرغ سئل عنها .
فقبل له أنها أدخلت فى مرابطها حيث قمت للصلاة . فقال ردوها على
ولما جاءتة طفق يمسح على معارفها وسوقها ويتفقدتها . وقوله أحببت
حب الخير عن ذكر ربى أى الخيل ولا ينبغى لى أن اتشاغل بشىء عن
ذكر ربى . فان كل شىء منه واليه . وهو الذى يمن بالخير العميم .
وكيف لا يمسحها وهى أعظم الوسائل للجهاد . وأعظم الأعوان على
دفع الأعداء . وبمسحها كان يختبر منها الصحيح الصالح للجهاد .
والسقيم المحتاج للعلاج . فان لها أمراضا وقد استعد لأمراضها أطباء
خاصين . لهم خبرة وعناية على ذلك - وقول القائلين أنه قتلها حيث
ألهته عن عبادة ربه ليس بشىء . أما أولا فلأنها مال . والمال
لا يضاع . ولأن ضياعه يعد من الاسراف الذى نهى عنه الشرع اللهم
الا اذا كان شرعهم أباح ذلك . ولأنها جمال الملك . كما أشار الى
ذلك القرآن الكريم فى قوله ولكم فيها جمال ولأنها قوة كبيره
على حرب العدو خصوصا فى ذلك العهد حين تريحون وحين تسرحون .
وهى بغير شك زينة المملكة أيضا . ولذلك نوه الله بها فى آيات

الكتاب . وذكرها في سورة آل عمران بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والمراد بها المعروفة بسمه خاصة كالملجمه أو المرسجة أو المظهمة أو نحوها . فهي على كل حال من جملة الزينة المبهجة للنفوس وذكرت في سورة مستقلة أكثرها أوصافها فقال تعالى والعاديات قسما بها في حال عدوها أو أن ذلك من صفتها اللازمة لها وضبحا مصدر ضبح يضبح ضبحا وهو صوت صدرها عند قوة سيرها والموريات هي من أورى النار أشعلها أى هي تورى النار قدحا بحوافرها واثرن أى جماعة الخيل تثير النقع في الافق والمراد به الغبار الذى يطير من حوافرها عند ركضها فوسطن به جمعا أى دخلن فيه أى هن وفرسانهن والعدو جميعا في ذلك النقع فلا ترهب الخيل كبقية الحيوان . بل اذا راحها الدم هاجت عليه وترامت نحوه مشتاقة اليه . ولا تزال الخيل وهذا حالها ولا يصد عنها الا الخلى الذى لا يعرف عن اصول الشرف شيئا وذكرت في سورة الحشر أيضا مقدمة الذكر دائما . قال الله عز وجل ما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب والأيجفاف هو السير بسرعة والخيل مختصة بالايجاف السريع الذى لم يكن لغيرها من سائر الحيوانات ثم ذكر بعدها الركاب والمراد به الابل فالخيل في

جميع الأحوال مقدمة الذكر ولها سبق الفعل عادة وكانت اذا أقبلت تحمل رعب الموت فى رؤوسها فاذا رآها العدو تصور له الموت أمامه والله فى خلقه أسرار .

(الممدوح منها)

أعلم أن كل شئ مما خلقه الله فيه ممدوح . ومذموم وذلك لحكمة توجب التمييز بين سائر المخلوقات حتى أن التفاضل موجود فى الأعراض لا فى الأجسام فقط فقد فضل الله كثيرا من خلقه حتى فضل فى الليالى ليلة القدر وفى الأيام يوم الجمعة وفى الساعات ساعة الاجابة وفضل فى الأشهر شهر رمضان وفى الأعوام عام البعثة وفضل فى الحيوان الخيل على ذوات الأربع كلها وفى العقد الفريد لابن عبد ربه سئل رجل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال انى أريد أن أشتري فرسا أعدّه فى سبيل الله فقال له النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اشتروهم او كميتا أقرح أرثم محجلا طلق اليمين فأنهما أى هذان النوعان ميامين الخيل اى المعروفة باليمن وهو التوفيق وحسن الحظ والبركة واراد بالادهم الأسود والكميت من الكمته وهى لون بين السواد والحمرة ويرى بعضهم ان الكميت ما كان شعر

معارفه ورقبته وركبه أسود. وما عداه فى بقية جسمه أحمر. والأقرح ما كان فى جبهته بياض قليل. دون الغرة. والا ثرم ما كانت شفته العليا وأنفه أبيضين. والمجمل الذى فى قوائمه التحجيل تشبيها لها بجول المرأة التى تلبسها فى أرجلها. ومنه أيضا تحجيل الوضوء. وطلق اليمين أى أن ثلاث قوائمه مجمله. الا اليمين فى مطلقه أى لا تحجيل فيها. وهذا النوع من أشرف أنواع الخيل وأيمنها.

- وقال امرء القيس بن حجر فى الخيل (دهمها ملوكها وكمتها جياها وشقرها شدادها) والمعنى أن هيئة الدهم فى الخيل بمنزلة الملوك فى قومهم فالدهم مجللة وموقرة والكمات فى جيا الخيل باجماع العرب والشقر وهى التى حمرتها تشف عن البياض فهى شداد الخيل وعليه لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا أشقر وفى مخطوط كتب للإمام سيف بن سلطان العربى رحمه الله فى باب صفات الخيل اصل ألوانها ثمانية وهى الدهمة. والحضرة. والحوة والكمته. والصفرة. والوردة. والشقرة. والشبهة. ومنها يتفرع باقى الألوان - وقيل أن ألوانها أربعة فقط. أبيض. وأدهم. وأحمر. وأشقر وأصفر. فيتولد الأخضر من الأدهم. والأبيض. ويتولد الأشقر

من الأحمر والأصفر - ويتولد الأسرع من خلط لونين ومن ثلاثة .
والدهمة هي السواد الشديد في الخيل الخالص سواده . قاله الأصمعي
وقريب منه قول أبي عبيدة وإذا لم يشتد سواده فهو اكهب والكهبة لون
قريب من القهبة فالاكهب . والاقهب . متقاربان لغبة تأخذ به الى
السواد . وأبو عمرو يقول الكهبة لون ليس بخالص بل الى حمرة
وهو فيها خاصة والقهبة أشبه بلون الجاموس . وقيل الأدهم الذي اسودت
جلده . حتى يذهب البياض الذي فيها وقيل أن الجون أشد من
الدهمة . ودون الجون الغريب ودون الغريب الغيب . هذا قول
الجوهري .

وقال غيره اهون الدهمة الجون وبعده الغيب وبعده في الشدة
الغريب . والجون هو شديد السواد . والجون الشديد البياض أيضا
وهو من الاضداد قال وعن الواقدي باسناد عن عبد الله بن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أنه كان يكره الشكال في
الخيل وهو أن يكون في إحدى يديه سواد وفي الاخرى بياض وعنه
عليه الصلاة والسلام خير الخيل الأدهم الأقرح الأثرم محجل الثلاث
مطلق اليمين . فان لم يكن أدهم فكमित وعن عصام الباهلي دهم
الخيل ملوكها . وشقرها جياها . وكمتها شداها . وهو يخالف

ما نقل عن امرء القيس وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله لو اجتمعت الخيل في صعيد واحد ما سبقها الا أشقر - وقالوا في الخضرة أخضر أحمر . وأخضر أورق . وأخضر أطحل . وأخضر أدغم . وفيه لغة أطخم . وقالوا الأخضر الاحمر ادناهن الى الدهمة غير أن أقرا به وبطنه وأذنيه مخضرة . وأقرا به من شاكلته الى مراق بطنه والشاكلة الخاصة . قال الجوهري الخضرة غبرة تخالطها دهمة . ويسمى زيتونيا . قال ابن شميل الخضره أدنى الى السواد . وهي أشد سوادا من الكمته قال أبو عبيدة واما الأورق فلولونه لون الرماد . وهو أن تخضر أعاليه وجلده كله . واما الاطحل فالذى يعلوه في خضرته صفره كلون الحنظل البالى . والاطحل هو الاطخم ولون وجهه ومناخره وأذنيه كما يسميه الأعاجم الديزج - قال الجوهري الطخمة سواد في مقدمة الأنف وهو معنى الأدغم عرفا قال الحجاج لصاحب دوابه . اسرج الادغم فخرج الرجل لا يدري ما قال له فسأل يزيد بن الحكم . فقال أفى دوابه ديزج لون معروف عندهم . وهو الذى يسمى الاطخم . قال نعم قال اسرجه له . قال ابن شميل مثل قول الاصمعي الا أنه قال الديزج هو الأسود في دخنه . واما الحوة لون بين الدهمة والخضرة . قال الجوهري الحوة لون تخالطه الكمته مثل

صدأ الحديد . قال الاصمعي الحوة خضرة تضرب الى السواد - قال
 أبو عبيدة . وفي الحوة ألوان . منها أحوى أحم . وأحوى أصبح .
 وأحوى أطحل . وأحوى أكهب . قال فاما الأحوى الأحم فهو المشاكل
 للادهم . ولا يفرق بين الأحوى الأحم . والأخضر الأحم الا بجمرة
 منخريه . وشاكلتيه . فان الأحوى الأحم تحمر مناخره وتصفّر شاكلته .
 صفرة مشاكلة للجمرة . وأما الأحوى الأصبح . فهو الذى تقل
 حمرة مناخره فتصير الى السواد فيكون أطراف منخريه . الغالب
 عليهما البياض . ويكون باقرا به ما ظهر منها . وما بطن تعلوه كدرة
 صفرة على لون الأخرى الاحم . وسراته أى أعلاه لون الحوة لكنها
 ليست بالصفافية . فاذا انحدر الى جيئنه غلبت الطحلة عليه . وهى
 خضرة تخالطها كدرة . قال وهذا . عندى الى الكهبة أقرب - قال
 والاحوى الاكهب . فهو الكدر اللون فى موضع المنخرين فى حمرتيها
 سواد السراة . وبياض الاقرباب من الخاصرة الى مراق البطن . ويكون
 جلده كله مشوبا بكهبة . ولم أر بين هذا وبين الاكهب فرقا طايلا .
 وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . أنه قال خير
 الخيل الحوة - وأما الكمته فهى حمرة شديدة يدخلها قنو اصلب
 الخيل ظهورا وحوافرا - قال الاصمعي وهى أحب الالوان الى العرب .

ومع الحوة تقول العرب أرى كميثا أحوى أفرح الرجل السرى .
 وقيل . ما يرى وقيل هذه الصفة خاتم الجواد . وفي الحديث أطلب
 الحوايج على الفرس الكميث الأفرح الأرثم المحجل الثلاث المطلق
 اليمين - ويقال أيضا كميث أهدى . وكميث أصدا . فأما الأهدى
 فأشدها سوادا وأما الأصدا فاصفاها واشدها حمرة وقال الجوهري
 كميث أصدا إذا كان عليه كدرة (وقال) . بعضهم الأصدا هو الأسود .
 الذى تخالطه شقرة والصحيح عندى قول الجوهري . لأنه يشبه بلون
 صدا الحديد . وهو كدر اللون . قال سيويه سألت الخليل عن
 الكميث فقال انما صغر لأنه بين السواد والحمرة . كأنه لم يخلص له
 لون منهما . فارادوا بالتصغير أنه قريب من اللونين جميعا . قال
 والفرق بين الكميث والأشقر بالعرف والذنب فان كانا أحمرين فهو
 أشقر . وان كانا أسودين فهو كميث . وقد مرت صفات الكميث فلا
 نعيدها هنا فيكون تطويلا على القارئ وان ذكرها مؤلف كتاب
 الخيل وألوانها فان مذكره هنا عين ماسبق لنا وان زاد بعض
 الألوان فقد أغنى عنها مامر .

وأما الصفرة فى الخيل معروفة وقال الجوهري فيما حكاه عن
 الأصمعى لا يسمى الأصفر أصفراً . حتى يصفر منه ذنبه وعرفه كأنه

يرد الأصفر الى الاسود . والأشقر الى الكميت .

قال أبو عبيده وفي الصفرة ألوان منها أصفر أعفر وأصفر فاقع .
وأصفر ناصع . فأما الأصفر الأعفر . فهو أصفر الجنين . والعنق يعلو
أعاليه كلها عنقه ومثنه وعجزه عفرة . ويكون نحره وجرائه ومراقه
ووجهه أصفر . وغرته وذنبه وشعر صهوته أسود - وأما الأصفر
الفاقع وهو أشد الصفرة ويكون ذنبه وعرفه وناصيته الغالب عليه
البياض وأما الأصفر الناصع فهو أصفر السراة تعلو مثنه حدة
غشاء والحدة والحدود التي كالخطوط طرائق تخالف لون الفرس
ويكون أصفر الجين والعنق والمراق تعلو وضيفته غبته وشعر ناصيته
وعرفه وذنبه أسود غير حالك وزاد غير أبى عبيده الذهبي قال وهو
السوسنى وأما الورد مأخوذ من لون الورد الذى يشم وهو لون
بين الكمته والصففر . ويقال للفرس ورد وعليه قول القائل .

أيا ابنة عبدالله وابنة مالك

ويأبنت ذى البردين والفرس الورد

قال أبو عبيده وفي الورد ألوان منها ورد خالص وورد أغبش
قلنا الورد الخالص هو الورد المتين تعلوه حدة حمرة فى كدرة من

كثفه الى ذنبه . وهو ورد المتنين . والجنيين وصفحتى العنق والجران
 والمراق والأوضفة - وأما الورد المضامض فستستقرى سراته حدة
 سوداء ليست بخالصة وأما الورد الاغبس . وهو الذى تسميه الاعاجم
 السمد . وهو الورد الذى لم تخلص حمرةه وليست بصافية تخالطها
 شقرة الى السواد ليست فيها حمرة وهى غبساء . والاغبس عندهم
 الذى لا يخالطه سواد ولا حمرة - وهو لون الذئب . قال الشاعر -
 جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط . والمذق اللبن . الذى خلط بالماء .
 قال الجوهري الغبسة لون كلون الرماد . وهو يياض فيه كدرة .
 يقال ذئب أغبس - وأما الشقرة فى الخيل فهى حمرة صافية . يحمر معها
 العرف والذئب . قال أبو عبيدة : وفى الشقرة الوان . فمنها أشقر
 أدبس . وأشقر دموى . أى له لون الدم . وأشقر أمغر - وأشقر
 أقهب - وأشقر أفضح . وأما الأشقر الأدبس . فهو الذى اشتدت
 شقرته حتى علاها سواد . وناصيته وعرفه وذنبه أقل سوادا من
 لون شعر جلده . ويكون الغالب عليها حمرة الشعر . ففرق بينه وبين
 الكميت حمرة ذنبه وعرفه . والأشقر الدموى - فهو الذى علا لون
 شقرته صفرة . كلون الكميت الأصفر - وأصول شعره كأنها خضبت
 بالحناء . ليست كحمرة الكميت المذهب - والأشقر المغر . فهو الذى

ليس بناصع الحمرة . وليست حمرة الى الصفرة . ولون ناصيته وعرفه و ذنبه كلون القبة . والأشقر الأقب . فالذى غلب شعره كله فى جسده و عرفه و ناصيته و ذنبه حمرة . دون الأمغر وفوق الأفضح . والامغر فهو الذى تسميه الاعاجم أيعر - والا شقر الأفضح . فالذى شقرته الى البياض . وعرفه و ناصيته يكون البياض أملك بهما الى الحمرة . قال الجوهري الأفضح الأبيض الذى ليس بشديد البياض . وزاد أبو عبيدة الأصبح والصلغد . والأصبح الذى هو كالصبح فى حمرة . والصلغد الذى خلصت شقرته . والعرب تستحب الشقر من الخيل لما فيها من السبق . وجودة الجرى . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم . عليكم بكل أشقر أغر محجل . قال محمد بن مهاجر الأنصارى . فسئلت لما فضل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأ شقر . قال لأن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث سرية . فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر . فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم . يمن الخيل الشقر - وفى رواية أخرى خير الخيل الشقر وعنه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ميامين الخيل شقرها وعن ابن عباس رضى الله عنه . قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطريق

تبوك. وقد قل الماء فبعث الخيل في كل جهة يطلبون الماء. وكان
اول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر. وجاء الثاني ايضا وهو
صاحب فرس أشقر ثم تلاه الثالث وهو صاحب فرس أشقر.
فتابعت ثلاثة أفراس كلها شقر. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام
اللهم بارك في الشقر. وقال وقد سمعنا بأشقر مروان الذى سبق في
كل حلبة ثلاثين سنة. ولم يشتهر غيره في السبق - وأما الأشهب فهو
الذى غلب بياضه على سواده أو ساواه. والمعنى اختلط بياضه بسواده.
فتساويا. أو كذا أن يتساويا. قال أبو عبيدة وفي الشبهة ألوان منها
الأشهب الأضحى بالضاد المعجمة والحاء المهملة. ويقال للآثنى منه
ضحيا. وهو الذى غلب بياضه على سواده فاذا نصع بياضه وخلص
من السواد قيل له أشهب قرطاسى. أى شبيه بالقرطاس. وقال وهذا
الذى يسميه أهل زماننا أخضر صافى. قلت لعله اصطلاح لهم فيه
قال فاذا زاد فى الصفا وأحمرت اجفان عينيه قيل له بوصى. وهو
أقل الخيل صبرا وأرقها. وهو مستحب عند الأعاجم كأهل الهند.
وهو أضعف الخيل عند العرب واذا خالطته صفرة قليلة قيل له
سوسنى فاذا تعادل السواد واليباض قيل له عند بعض العرب أشهب
زرزورى واذا كان سواده نقطا شبيهة بالفلوس قيل له مفلس. فاذا

خالط شهبته سواد أزرق مع تلميع كالبلق قيل له سائري . ولمؤلف
كتاب الخيل اليماني المذكور في ألوان الخيل من قصيده في هذا
الصدد حيث يقول :-

ولطرد الوحش عندي سفن	تسبق الريح ولما تخلق .
كل ممسود المطا ذو قلق	يتغنى راحتته في القلق .
من مجل أشقر ذي حافر	مصمت فيروزجي أزرق .
لابس ثوب خلوق بارز	أول الخيل بوجه مشرق .
وكميت رابع عبل الشوى	يشبه الصخر بخلق موثق .
ذو احمرار في سواد مثل ما	خالط الليل احمرار الشفق .
أو ديب النار في أضرارها	دب في أثناء فجم محرق .
ومذكك أدهم اللون له	غرة مثل انفلاق الفلق .
زانه تحجيلة تحسبه	من دياجير الدجى في يلمق .
وعتيق أصفر مستوثق	مشرف الأفطار سامى العنق .
دهمة الشعر على صفوته	تركته كالنضار المحرق .
وجواد أخضر في حوة	ليس بالأصدا ولا بالأزرق .
منجب الألباء كريم معرق	رابع الخلق ذريع اقق .
وشبيه الورد في صبغته	يجتلى مثل هلال الأفق .

تأيه يختال فيه سوسن ينظر الخيل بعين المحقق .
 موسى اللون كسام أبلق لن يروق العين مثل الأبلق .
 فهو ذو لونين يزهو بهما مشبه في الحسن لون العدق .
 وجواد أشهب ذى مسرج -

ولم نقدر أن نورد القصيدة كلها لما فيها من التحريف الذى لم نقدر
 على ادراك معنى له . ولكننا كتبنا منها ما كتبناه تحرياً وأخذنا من
 مضموناته الدلائل على المراد . ان صح ذلك - ومنها .

مشبه لون غدير مائع سال من ويل سحب مغدق .
 وهو ان مر على وجه الثرى كان للناظر مثل الزئبق .
 فهو لللهو وللجد فكم فلقت فى الحرب هام الغيلق .
 تخضب التحجيل من أرساغها بخضاب من نجيع العلق .

(التحجيل الممدوح والمذموم)

أعلم أن التحجيل يكون في الأيدي والأرجل وفي بعضها . وفي كلها لذلك أفردنا الكلام عليه . لأن له عندهم معان خاصة كمحجل الثلاث . طلق اليمين . أو العكس أو محجل رجل واحده أو يد واحدة . مطلق الثلاث . أعلم أن محجل الثلاث طلق اليمين أحسن الخيل عندهم . وأيمنها . لما ورد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا كان في إحدى يدي الفرس يياض . قليلا كان أو كثيرا قتلك العصمة عندهم . والفرس سمي بذلك أعصم يميني أو يسرى . فان كان يديه جميعا . فهو أعصم اليدين ويكرهه المتأخرون . ويسمونه العجان . فان كان بوجهه وضع فهو محجل . ويذهب عنه اسم العصم . فان كان بإحدى يديه يياض وبوجهه وضع . فهو أعصم . لا يقع عليه اسم التحجيل . فان بلغ اليباض الى مرفقيه دون رجله فهو أقفز . بالزاء المعجمة بعد الفاء والقاف أخذ من القفازين فان كان اليباض في مؤخر ارساغ يديه . أو رجله . ولم يستدر . فهو منعل يد ان كان ذلك في واحدة أو منعل يدين ان كان في كليهما . أو رجلين . وان كان اليباض بارساغ يديه دون رجله . واستدار فوق

الشعر . ولم يبلغ الوضيف فذلك الأرجل . وهو يكره ما لم يكن بوجهه واضح . فان كان بوجهه قرحة أو غرة لم يكره . بل هو ممدوح عند العرب . وفيه يقول شاعرهم -

أسيل نبيل ليس فيه معابة ... كملت كلون الصوف أرجل أفرح .

وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يكره الشكال من الخيل واختلف في الشكال قيل هو أن يكون يابض يده اليمنى ورجله اليسرى أو العكس . قال أبو داود في سننه باسناده الشكال ما أورده أبو داود صحح مع مطابق القوايم الثلاث . لما قد تقدم من الوصف . وهو الشكال . الخلاف يدور على يد ورجل . كما قلنا يكره عند أهل زماننا ويسمونه التحجيل الكلابي . وقيل الشكال أن يكون الفرس محجل ثلاث ومطلق واحدة من الرجلين ويكون على ذلك الوصف السابق - وذلك رواه النسائي والترمذي وهو مذهب أبي عبيدة . وهو مأخوذ من الشكال الذي يشكل به الخيل شبهه به . لأن الشكال في الغالب يكون في ثلاث قوائم . قال صدق ابن دريد أي حيث وصفه بذلك . أو قال الشكال ان يكون التحجيل في يد ورجل . في شق واحد . فان كان مخالفا قيل شكال

مخالف . وقال غيره الشكال بياض الرجلين ويد واحدة . وليس بشيء
والصحيح في صفة الشكال أن يكون في يد ورجل من خلاف قل
أو كثر - وهو الذي ورد في صحيح مسلم وفي سنن أبي داود وقال
بعضهم . إذا كان مع الشكال غرة لم يكره كما قدمنا . وأقل وضح
القوائم أن يكون في شعيرات بيض . تكون في شعر الحافر خاصة .
متقدمة أو متأخرة . فإذا جاوز ذلك حتى يكون البياض وضحا وهو
يقال مادام في مؤخر الرصغ مما يلي الحافر . فإن ابيضت أطراف
التفن فذلك الكسع يقال فرس أكسع . والتفنة شعيرات في مؤخر
رسغ السدابه المسبله . والفرس اكسع . فإن ابيضت

(أوصاف امرء القيس للخيـل لخبرته)

قد سبق عن امرء القيس قوله فى الخيل وهو دهمها ملوكها اى أن
 دهم الخيل له مقام الملوك فى الرعايا فهى أوجه الخيل وأغلاها قيمة .
 وأرفعها قدرا . وكمتها جياها . فان الكمية بمدوح فى الخيل . وقد
 مر عليك أياها القارئ ذلك . وشقرها شدادها . والمعنى أصبرها على
 السير - وعلى طلب الثأر - ويقول فى بآئته التى يحاور فيها علقمة
 الفحل بين يدى أم جندب امرأته الطائفة . حيث يقول فى أولها -

خلى مرابى على أم جندب ... لنقضى لبانات الفؤاد المعذب .
 الى أن قال فيها فى وصف الخيل -

غزوت على أهوال أرض أخافها ... بجانب منفوج من الحشو شرحب .
 وأراد بالمنفوج الفرس البارز وأراد بشرحب أى طويل فهو
 فرس بارز شرحب أى طويل وهذا فى الهيئة وعنه .

وقد اغتدى قبل الشروع بسابح ... أقب كيغفور الفلاة معجب .
 والمراد بالسابح الفرس الذى يمضى فى جريه كأنه يسبح فى
 بحر والأقب الضامر البطن . والمجنب الفرس بجنب آخر يناصره

على الصيد ومنه

بذى ميعة كأن ادنى سقاطه ... وتقريبه هونا داليل ثعلب

والمراد بذى ميعة اى شاب أو فرس شاب جديد السن مرح في سيره ومعنى أقل سقاطه بكسر السين أى اندفاعه في السير والتقريب ضرب من السير معروف عندهم وهو سير غير شديد . وقوله هونا اى لينا ودأليل ثعلب اى مشية ثعلب لأن الثعلب يدأل في مشيه أى يقارب اذا مشى

عظيم طويل مطمئن كأنه ... باسفل ذى ماوان سرحة مرقب .

والمعنى فرس عظيم الهيئة طويل الجسم كأنه سرحة عظيمة ومن صفة السرحة أن تكون عظيمة ملتفة على بعضها بعضا كأنها مكتنزة وذى ماوان واد معروف

يبارى الخنوف المستقل زماعه ... ترى شخصه كأنه عود مشجب

فرس خنوف يرمى يديه في مشيه بعيدا والمستقل المرتفع وزماعه شعراته خلف إلتيه والمشجب عود تنشر عليه الثياب وكل ذلك صفات لفرسه -

له ايظلا ظبى وساقا نعامه --- وصهوة غير قايم فوق مرقب

والايطل الخاصرة . والصفوة الظهر . والغير بفتح العين المهملة حمار
الوحش . وفوق مرقب فوق مكان مرتفع . ثم استمر يصفه بهذه
الافصاف . وبما بعدها من قوله له جؤجؤ اى صدر حشر . معناه
لطيف يعالى اللجام اى يركب عليه سمين ممتلىء ممشوق القوايم اى
مستوبها كأن رأسه جذع شوذب حسن الخلق طويل له عيان كأنهما
ماويتان اى مرأتان مجلوتان صافيتان . والمحجر موضع العين . كالصفيح
المنصب الحجارة الثابتة مكانها له حوافر كصلاب الحجر الأصم .
كأنها فى غيل . تعتقت بالطحلب الشبيه بالورس فى الصفرة . وله
كفل كدعص الرمل المتلبد الندى متراكم على بعضه بعضا . فى حارك
أى عجز الذى علت ضخامته له دفران هما عظامان ناتئان خلف
الاذن . فهو يصفه بطول العنق . كأن عنانه فى رأس شجرة . ثم وصفه
بأنه أسحم الريان العسيب . ممتلىء الذنب . كأنه العثاكيل من النخل .
وله جوف واسع صلب فقار الظهر أى ظهره مع سمنه وغلظه صلب
قوى لا يلين . له قطاة كالبكرة العظيمة . له شأو أى مشى طليق لا
يتعقد فى مشيه سيل عرقه عليه اذا مشى من قوة لا من عيا . وله فى
جريه هز الريح . وهو محبول السراه اى مجدول الظهر مقوس أى يشبه

القوس في حال انحنائه . وإذا جرى كأنه حاصب ريح . أو كالدفعة
 الشديدة من المطر المنهر بالقوة . وقت العشاء خاصة فإنه يخيل للنظر
 خيالا باهرا يثير بحوافره جعدا أى غبارا غليظا هذه هى أوصاف
 فرسه . وهى أوصاف متداخلة بين الذات من جهة والوصف من جهة
 أخرى - ولشعراء العرب فى هذا المقام أوصاف تكل عنها الأقلام .
 ويعجز عن جمعها من ارادها الا فى أعوام . ولكننا نذكر منها هنا
 طرفا لا يوضح بعض الاحوال .

قال السلطان سليمان النبهانى فى وصف الخيل فى ديوانه الحماسى من
 المتدارك .

قل للشغوف يربط الخيل ... ومن لم يصب الي الابل
 لا تغش الحرب بغير وأى ... ممسود الخلفة كالجلبل

الوأي من الخيل السريع الموثق الخلق - والممسود المجدول الخلفة أى
 المنجرد . الذى لم يعرف لبطنه فاصل من ظهره . فهو كأنه متساوى
 الجسم - قال -

بدقيق المذبح عارى الوجه ... سليب الناهق معتدل
 أى رقيق محل الذبح وهو الخلقوم فيستحسن أن تكون الفرس

رقيقة المذبحه . عارية الوجه أى نحيفة . لا ضخمة الوجه فان ذلك يحسن فى البرذون لا فى الفرس - ويحسن بالفرس ذكرا كان أو أنثى . أن يكون سليب الناهق . أى عارى الناهق . والمراد به العظم الناتئ تحت الفرس . وهما ناهقان أى عظامان . فان ذلك يدل على كرم عنصره خصوصا اذا كان رقيق جلد الدابة ظاهر الناهقين . فهذا من أشرف الخيل عندهم قال :

بعريض الخد عريض الجنب ... عريض الصهوة والكفل

يستحسن فى هيئة الخيل العربية أن تكون عريضة الخدين . عريضة الجنبين . عريضه الصهوة . أى الظهر . وعريضة الأكفال ومقعد الفارس الصهوة فتستحب معهم أن تكون عريضة . والمراد بالكفل الردف قال :

وقصير الظهر قصير العين ... قصير الرسغ بلا ميل

أى يستحسن أيضا أن يكون قصير الظهر فانه يعينه على سرعة حركته وقفزته . قصير العين . فانها أجمل فى الخيل وأقوى نظرا . وكذلك قصير الرسغ . وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف . وذلك فى اليد والرجل . وهو أقوى أيضا من الطويل فيهما - قال :

وطويل العنق طويل الكتف ... طويل الفخذ المكمل

وكذلك فى الخيل أيضا طول العنق . وطويل الكتف طويل الفخذ فان عندهم فى ذلك كله معارف مجربة . وشيات الخيل دليل أصلها ولهم فيها اختصاصات أكثرها فهمت من أحوالها - كما فى الحديث النبوى فى الأشقر - قال :

وطويل الباع مع الأضلاع طويل الذيل فهذه ثلاثة أحوال أيضا تستحسن فى الفرس لأنها بها تبين جمال الفرس وهيتها . وضخامة جسمها ضخامة لقوتها - قال :

وحديد السمع حديد القلب ... حديد المنكب والمقل

يراد فى الخيل حديد السمع أى قويه . وحديد القلب كذلك حتى لا يهاب شيئا يوجه اليه . وحديد المنكب فان فى ذلك دليل قوة عضلاته وشدته . كما قال بعضهم (حديد الطرف والعرقوب والمنكب والقلب) - قال :

منفوخ الجنب موطا الورك ... دميم الحاذ مع الربل

أى ينبغى أن يكون منتفخ الجنين . ومثله المجفر موطا الورك

بكسر الراء المهملة وباسكانها تخفيفا فهما لغتان كما فى الفخذ بكسر الخاء وباسكانها . والمراد لين الورك . وذلك أن يكون ما فوق الفخذ مغطى بالسمن فاذا كان كذلك لانت أوراكه فسهل ذلك على الراكب الماهر . والحاذ ما وقع عليه الذنب من جهة الوركين . والمراد بدميمه غلظة . أى فاذا غلظ ذلك كان وضع الذنب عليه كالغطاء له . وهو من الصفات المستحسنة فى الخيل عند اهلها . والربل جمع ربله والمراد بالربله اللحمة التى فى باطن الفخذ فهى العضلة التى يستحسن اتفاحها باللحم فى الخيل - قال :

عارى الظنبوب سليم شظا ... ظامى الأفصاص بلا نكل

المراد بالظنبوب حرف الساق من الأمام أو عظم الساق خاصه وعارى الظنبوب أى هزيله فلا يستحسن فيه السمن فى الخيل بخلافه فى المرأة هكذا اتفق أهل هذا الفن .

قال امرء القيس :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى ... جرداء عارية منها الظنايب
فقلة لحم الساق مما يحمد معهم . وسليم الشظا أى صحيح الشظا . وهو عظم لاصق بالركبة أو الذراع خاصة أو الوضيف فانه من

معطلات الخيل عندهم فانه قد يشظى وقد ينكسر وقد ينشق فيتعطل
جرى الجواد معه وعلى الأقل قد يبطن جريه . يقال فيه شظى كرضى
شظى كرضى والفرس السليم الشظى الصحيح السالم من هذا المرض
هو المختار للغارة وغيرها وظامى الافصاص أو الفصوص . اذا كان
قليل لحم القوائم والفصوص عظام صغار تكون فى الرسغ واحدها
فص فهو من باب التشبيه بفصوص الخواتم . وقوله بلا نكل اى خوف
لا يخاف لانه تعود خوض الغمرات والى مغامرة الغزوات ومن
جرب اعتاد ومن اعتاد اطمئن - أو المراد لاشئ يمنع مما يعرف
جنسه - قال :

يصغى للحرب بكالقلمين ... اذا ركزا بعد العمل

المراد له اذنان كالقلمين متزتان . طولاً وعرضاً . ملتفتان
كالقلمين - اذا فرغ منهما الكاتب ركزهما فى محلهما . والمراد ان كل
ما صفرت اذن الفرس كانت أدل على العتق . فى الخيل بخلافها فى
بقية الحيوان . فصغر الاذنين ممدوح فى الخيل . وهما كميزان البندقية .
يوضع السهم بينهما فى الليل عندما يحسن الفارس بشئ مستراب .
كما اشار الى ذلك أيضاً من قال :

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن أذانها أطراف أقلام



وما الخيل الا كالصديق قليلة
وان كثرت في غير من لا يجرب
« شاعر عربي »



قوم على سهوات الخيل طفاهم
يربو له من دم الابطال البان
« شاعر عربي »

— قال بعضهم ولعله من القصيده —

. شديد السطو . بعيد الخطو . سريع الجرى على عجل .

— ومنها —

ساط يجرى فى البعد ... كما فى القرب ولم يحل

أى هو شديد الجرى فى البعد كما هو فى القرب أى جلد صبور على طول المسافة . وهذا أيضا من الأدلة على اصالة الخيل عند العرب . هذه الخصال هى الممدوحة فى الخيل اوردناها فى كلام هذا السلطان ليطلع عليها جلالة سلطانتنا الذى نفتخر بتحرير هذه الأسطر المتواضعة لجلالته . ويذم فى الخيل العجان . وهو الذى يدق الارض ويتقلع كالذى يعجن الطحين . ويذم ذلك أيضا فى الناقة بل وحتى فى الانسان . كما جاء فى القرآن الكريم . ولانمشى فى الأرض مرحا انك لن تخرق الارض بدق رجلك عليها . ولن تبلغ الجبال طولا . بل المشى الممدوح الذى يخفى حسه . لعدم دقه . ومن أخف المشى مشى الذئب . قالوا :

له مشية الذئب مهما مشى ... على الرمل حين سقاه الندى

وكذلك الفرس المحجل فى الرجل الواحدة . وهو المعروف بالارجل

ومضى الكلام على التحجيل . لكن معهم اذا كان محجلا وله غرة
فغرفته تعاكس قضية تحجيله . وفيها يقول النبهاني . وتصون الارجل
غرفته برفع غرة . فاعلا لتصون . ويعاب معهم اللطيم وهو المظلوم
وهو الذى تميل غرته الى أحد خديه . فتصير كأنها تأشير لطمة . على
الخد . ويروى المظلوم . بالطاء المعجمة . والمظلوم الفرس الذى يطلب
منه فوق مافى وسعه من الجرى ركضا أو خيبا او نحو ذلك . واليه
الاشارة بقول القايل :

هو الجواد الذى يعطيك نايله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

اى فيقبل الظلم اى يتكلف فوق طاقته فيهلك وكذلك تدم الخيل
المحجلة بلا غرر . كالعكس اى بأن تكون الخيل ذات غرر بلا
تحجيل . الا الأغر الغير محجل وهو الذى يقال له أغر محم القوايم .
أى لا تحجيل فيه غير مذموم عندهم . والمقعد من الخيل الذى لا
تنصب رجله جيدا . فبعضهم لا يراه ذما . وكذلك يعاب الفرس اذا
طال رسغ يده . هكذا يقولون وهم أهل التجربة . ولهم الخبرة بالخيل
حيث نشأوا عليها . ونشأت لهم . فلا مركوب لهم غيرها . فكأنها من
أنفسهم . اذا . ما الخيل ضيعها اناس . ربطناها فاشركت العيالا .

فكانها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها.

كانهم في ظهور الخيل بنت ربا ...

- من شدة الحرّم لا من شدة الحرّم

قوم على صهوات الخيل طفلمهم ...

- يربو له من دم الأبطال البان

ومن المعيب في الخيل أيضا اتضاع قطاتها. والقطاة ما بين
الوركين - أو العجز أو محل الرديف أو مطلق الظهر.

(ذكر الخيل إجمالاً)

أعلم أن الخيل على الجملة مدوحة مقبولة محبوبه . وإن وقع بعض الخصائص لبعضها دون بعض فذلك لا يقدر في باقيها من حيث الجملة . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة . رواه القطب في وفاء الضمانة . وعنه من حديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخير في نواصي الخيل الى يوم القيامة . والمراد بعقده في نواصي الخيل كما في الحديث السابق كناية عن ملازمته لها . وقد أشرنا الى معناه فيما سبق - وعند ابن ماجه عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخيل ثلاثه . فهي لرجل أجر . ولرجل ستر . وعلى رجل وزر . فأما الذى هـى له أجر . فالرجل يتخذها فى سبيل الله . ويعدها له فلا تغيب شيئاً فى بطونها الا كتب له أجر . ولو سقاها من نهر جار كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها أجر حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأروائها . ولو استنت شرفاً أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر . وأما الذى هـى له وزر فالذى يتخذها أشراً وبطراً وبذخاً ورياء الناس . فذلك الذى عليه وزر . ولم يذكر

الذى هى له ستر وكذا لم يذكر السند وهو عند الربيع بمعناه .
وكذلك الحديث الآخر الذى جاء نصه الخيل ثلاثه . فرس للرحمن .
وفرس للانسان . وفرس للشيطان . وقد رواه العلماء فى كتبهم -
ومن حديث أبى قتادة الأنصارى . قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم خير الخيل الأدهم ، الأقرح ، المحجل ، الأرثم . طلق
اليدين اليمنى . فان لم يكن أدهم فكفيت على هذا الشبه . رواه القطب
فى الوفا . وقد مر بيان معانيه فى صفه الخيل - فلا نعيد ذلك مرة
أخرى . ومن حديث أبى هريرة أيضا . كان النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم . يكره الشكال . وقد سبق أيضا الكلام على معناه . وفى
حديث تميم الدارى . سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يقول . من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفه بيده . كان له
بكل حبة حسنة . وهذا حديث الربيع الذى أشرنا اليه آنفا عن أبى
هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الخيل
لرجل أجر ولرجل ستر . وعلى رجل وزر . فأما الذى له أجر فرجل
ربطها فى سبيل الله فاطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طولها
ذلك أى جعلها فى المرج أو الروضة كان له حسنات . ولو أنها قطعت
طولها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين أى علت سايرة فى رعيها كانت

آثارها وأرواثها حسنات . ولو أنها مرت بنهر فشربت منه وهو لم يرد
أن تشرب كان له حسنات فهي له أجر . ورجل ربطها تغنياً أى
إظهاراً للغنى فهو متستر بربطها ولم ينس حق الله في رقابها ولا في
ظهورها فهي له ستر . ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الاسلام
فهي على ذلك وزر . قال الربيع أطال لها في مرج حتى تتمكن من
الرعى فاستنت أى مرحت تجرى ولم ينس حق الله ولم يترك حق الله
ونواء لأهل الاسلام أى عداوة لهم أي يريد بها معاداة المسلمين .

— وقال بعضهم يصف فرساً —

متقاذف عبل الشوى شنج النسا سباق أندية الجياد عميل

واذا تعلل بالسياط جيادها أعطاك نايله ولم يتعلل

سئل المهدي مطر بن دراج عن الخيل أيها أفضل . فقال الذي
إذا استقبلته قلت نافر . وإذا استدبرته قلت زاجر . وإذا استعرضته
قلت زافر - وسئل معاوية بن أبي سفيان صعبة بن صوحان أى
الخيول أفضل قال الطويل الثلاث . القصير الثلاث . العريض الثلاث .
الصافي الثلاث . قال فسر لنا ذلك . قال الطويل الثلاث . فالأذن
والعنق والحزام . وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب .

وأما العريض الثلاث . فالجبهة والمنخر والورك . وأما الصافي الثلاث . فالأديم والعين والحافر . وقال عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب كيف معرفتك بالعراب في الخيل . قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده . فأمر عمر بأفراس فعرضت عليه . فقال قدموا لها الماء في اتراس فما شرب ولم يكف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها . قلت انما المحفوظ أن عمر شك في العنان والبجن . فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى فأخبره فدعا سلمان بطست من ماء فوضع بالأرض ثم قدم اليه الخيل فرسا فرسا . فما ثنى سنبكه وشرب هيجنه أى حكم به من الهجان . وما شرب ولم يثن سنبكه عربه أى حكم به من العراب كذا حكاه ابن عبد ربه في العقد الفريد . وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس :

بكل كميت جوزة نصف حلقة ... أقب طوال مشرف في الحوارك

وقال زهير والله دره :

وملجنا ما أن ينال قتاله ... ولا قدماء الأرض الا انامله

وقال آخر يصف فرسه :

له ساقا ظليم خا ... ضب فوجيء بالرعب

حديد الطرف والمنكب .. والعرقوب والقلب

وقال آخر أيضا :

هریت قصیر عذار اللجام ... أسيل طويل عذار الرسن

واراد بقوله قصير عذار اللجام طول مستوى الفم فكنى عنه بقصر
عذار اللجام . واراد بطول عذار الرسن طول الخد . وذلك بمدوح في
الخيـل - وقال آخر .

بكل هريت نقى الأديم طويل الحزام قصير اللب وقال أبو عبيدة
يستدل على عتاقة الفرس بركة جحافله . وأرنبته . وسعة منخريه . وعرى
نواهقه . ودقة حقويه . وما ظهر من أعلى أذنيه . ورقة سالفتيه .
وآديمه . ولين شعره - وأبين من ذلك كله لين شكير ناصيته . وعرفه .
قال وكانوا يقولون . اذا اشتد نفسه ورحب متنفسه أى اتسع منخراه .
وطال عنقه . وأشد حقوه وانهرت شدقه . وعظمت فخذه . وانشتجت
أنساؤه . وعظمت فصوصه وصلبت حوافره . ووقحت . ألحق مثل هذا
النوع بجياد الخيل - وقيل لرجل من بنى أسد أتعرف الفرس الكريم
من المقرف . قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى ينهز نهز العير .
ويأنف تأنيف السير . الذى اذا عدا ألهب . واذا قيد أجلعب . واذا

انتصب اتلاب . واما المقرف فانه المذكور الحجة . الضخم الارنبه .
الغليظ الرقة . الكثير الجلبة . الذى اذا أرسلته . قال امسكنى . واذا
أمسكته قال ارسلنى - وقال محمد بن السائب الكلبي . ان الصافات
الجياد المعروضة على نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كانت
ألف فرس ورثها من ابيه . فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر
حتى توارت بالحجاب . فعرقبها الا أفراسا لم تعرض عليه . فوفد عليه
أقوام من الازد . وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوايجهم . قالوا يا
نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا . فأعطاهم فرسا من تلك
الخيول . وقال لهم اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم
لا تورون ناركم حتى يأتكم . بطعامكم . أى يصطاد لكم بأسرع
وقت . فساروا بذلك الفرس - فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبته
أحدهم للقنص فلايفلت منه شيء وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر
أو حمار وحشى . الى أن قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد
الراكب فسموه زاد الراكب . فاصل فحول العرب من نتاجه . ويقال
أن أعوج كان منها . وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته أمه ببعض
بيوت الحى - فظفروا الى طرف يضع جحفلة على كاذتها أى لحم
الفخذ مما يلي الحياء - فقالوا أدركوا ذلك الفرس لا ينزو فرسكم

العظم أعوج . وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه أعوج : قال ابن عبد ربه واخبرنا فوج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي . قال أغير على أهل النصار . وهوماء لبني عامر . وأعوج موثق بشامة فجال صاحبه في متنه . ثم زجره . فاقتلع الثمارة من ظهره فخرجت تحف كالخذروف وراءه . فعدا يياض يومه أى طيلة يومه . وأمسى يتعشى من جميم قباء . فكان يضرب به المثل في أحياء العرب .

وقال بعضهم يصف فرسا :

واحمر كالديباج أما سماؤه فريا وأما أرضه فمحول
وأراد بسماه أعلاه . وأرضه أسفله . يريد بذلك قوائمه وقال الطائي وهو يصف أيضا فرسا له :

مبتل متن وصهوتين الى حوافر صلب له ملمس
فهو لدى الروع والجلابيب ذو أعلى مندى وأسفل ييس
صهلق في الصهل تحسبه أشرح حلقومه على جرس
أو ادهم فيه كمتة أمم كأنه قطعة من الفلرس

وقال الطائي يصف أيضا فرسا أهدي اليه :

ما مقرب يختال في أشطانه ملان من صلف به وتلهوق

بجوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق
 وبشعلة تبدو كأن فلولها في صهوتيه بدو شيب المفرق
 ذو أولق تحت العجاج وانما من صحة افراط ذاك الأولق
 وتغرى العيون به ويفلق شاعر في نعته عفوا وليس بمفلق
 بمصعد من نعته ومصوب ومجمع من حسنه ومفرق
 قد سألت الأوضح سيل قرارة فيه فمفترق عليه وملتقى
 صافى الأديم كأنما البسته من سندس ثوبا ومن استبرق
 مسود شطر مثل ما أسود الدجى مبيض شطر كايضاض المهرق
 فكأن فارسه يصرف اذبدا في متنه اتب الصباح الأبلق
 أمليسه أملوده لوعلقت من صهوتيه العين لم تتعلق
 يرقى وما هو بالسليم ويفتدى دون السلاح سلاح أروع مملق

وقال أبو سويد شهد أبو دلف وقعة (البذ) وهى بين إيران
 واذريجان . وكان لأبى دلف فيها شأن . وكان تحته فرس أدهم .
 وعليه نضح الدم فاستوقفه بعض الشعراء وهو على ذلك الحال
 وأنشد فيه :

كم ذا تجرعه المنون ويسلم لو يستطيع شكا اليك الادهم
 فى كل منبت شعرة من جلده يمن ينمقه الحسام المخدم

وكانما عقد النجوم بطرفه وكأنه بعري المجرة ملجم
 وكأنه بين البوارق لقوة شقراء كأسرة طوت ما تطعم
 ما تدرك الارواح أدنى شدة لايل يفوت الريح فهو مقدم
 رجعت أطراف الاسنة أشقرا واللون أدهم حين ضربه الدم

(فأمر له بعشرة الاف)

ولعدى بن الرقاع قوله يصف خيلا :

يخرجن من فرجات النقع دامية كأن اذانها أطراف أقلام
 ومن أوصاف البحترى الشاعر الشهير للخيال قوله .
 يخاطب ممدوحه سعيد بن حميد الكاتب

فأعن على غزو العدو بمنظو أحشاؤه طى الرداء المدرج
 أما بأشقر ساطع أغشى الوعا منه بمثل الكوكب المتأجج
 متسربل شية طلت أعطافه بدم فما تلقاه غير مضرج
 أو أدهم صافى الأديم كأنه تحت الكريم مظهر يُرَّندَج
 ضرم يهيج السوط من شئوبه هيج الجنايب فى حريق العرفج
 خفت مواقع وطئه فلوانه يجرى برملة عالج لم يرهج
 أو أشهب يقق يضىء وراءه متن كمتن اللجة المترجرج

تخفى الحجول ولو بلغن لبانه فى أبيض متألق كالدملج
 اوفى بعرف أسود متفرد فيما يليه وحافر فيروزجى
 أو أبلق ملء العيون اذا بدا من كل لون معجب بنموذج
 جذلان تحسده الجياد اذا مشى عنقا باحسن خلقه لم تنتج
 وعريض أعلا المتن لو عليته بالزئبق المنهال لم يتدحرج
 خاضت قوائمه القويم بناؤها أمواج تحنّب بها مدرج
 ولأنت أبعد فى الساحة همة من أن تضن بملجم أو مسرج

ولقد أجاد فيما وصف . وأحسن فيما وضع . فقد جمعت أبياته
 الصفات المحبوبة فى الخيل والمطلوبة فيها بعبارة واضحة . ولامرء
 القيس أوصاف بديعة . وتخيلات رائعة . وله فى لاميته الشهيرة مكر
 مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل - وله :

درير كخذروف الوليد أمره تتابع كفيه بخيط موصل
 كميت يزل اللبد عن حال متته كما زلت الصفواء بالمتنزل
 فأكثر الشعراء واجادوا فى أوصاف الخيل كأوصاف السيف . والسهام
 والرماح والخمر والأسد . والحرب .

لأن هذه الاشياء فى الغالب هم ملازموها ومولعون بها ولهم فيها

تفنن عال بديع وما زالوا على ذلك في عهد قديم وكل شاعر يأتي في هذه الأحوال ببدايع رائعه وأوصاف متنوعة. منها ما هو حقيقى . ومنها ما هو مبالغ فيه . اذ تخرجه اللهجات الناشطة فتخرج به عن الحد الذى يحتويه فيكون من المبالغات الجائزة في الأدب ومن هذا النوع قول أبى الطيب المتنبي حيث يقول :

تظن فراخ الفتح أنك زرتها بأمانتها وهى العتاق الصلادم
وما أحلى ما للمعرى هنا حيث يقول :

بريح أعيرت حافرا من زبرجد لها التبر لون واللجين خلاخل
ولابن دريد فى مقصورته الغرا وهكذا منهج الشعراء لا يزال نشيطا
فى هذا الميدان . لكن المطلوب فى المقام المعنى الصحيح لأنه نوع من
التأسيس . فيختار المختص بالذات طبعاً .

وَلِلشاعر الحبسى العمانى فى وصف خيل الامام سيف بن سلطان
بن سيف التى غزا بها الساحل الهندى . وساح بها الى أفريقيا الشرقية
وهى من المدهشات . ومن عظام التاريخ العربى عامة . حيث يكون
جيش محتويا على ستة وتسعين الف غنّان من ذكور الخيل خاصة .
ولولا أن العهد به قريب لزاغ العقل عنه الى المبالغة . ولكنه لا

يستغرب مع رقى الأمم مثل هذا قال الحبسى المذكور :

ان تسألنى عن الخيل التى ملكت يداه سلتى فانى عارف فهم
تسعون ألف حصان من كرايمها غير الرماك فما فى قولنا وهم
أى عددها تسعون الف حصان غير أولادها ولعل الأولاد وهى الرماك
فهى ستة آلاف اذ الوارد فى التاريخ هى ستة وتسعون ألف حصان
قيل أن أكثرها الفحول حيث الأنث يشق عليها الركوب لا سيما
للسفر النائي فانها أما أن تكون حاملا فلا تصلح للسفر عليها . ولا
للقتال واذا كانت غير حامل ربما كانت طالبة للفحل - فكذلك حتى
تلقح . ثم ان الفحول بطبيعة الحال فى النوع الحيوانى كله تكون أقوى
من الأنث . فلذلك انتقاها ذلك السيد الامام . فحولا لحمل الفحول -
ثم اخذ الحبسى يعدد أنواع تلك الخيل العربيه فقال :

فالكمت منهن والشقر الكرام ومنها الشهب والبلق والغريبة الدهم
كريمة عودت أمر الحروب فما بغى عليهن الا النطق والكلم
سنذكر البعض منها فى قصيدتنا يا قوم فاستمعوا للقول تغتموا
والمعنى سنسمى بعض تلك الخيل أو بعض بيوتاتها للعلم بها فان ذلك
ما ينبغى - فقال :

ففى غزيران والصناب مبتدأ
 وفتح خير صباح الخير جوهرها
 والنجم والباز والعفريت ان لحقت
 وفى دهام وفى صبحان فائدة
 والحاجز الجيد المعروف عندمسا
 ومن هديان أنوار لنا وهدى
 وعند زايد خير فى تجارتنا
 لنا وبالكاملين المدح يختتم
 الميمون والفهد والمنصور جيشهم
 بلاحق الخير وافاها سرورهم
 لاعسرة عندها تخشى ولا عدم
 الخير الكريم فتلكم للعدى نقم
 وعن عبيان أنوار الضلال عموا
 ربح وأهل ابى الغارات قد غنموا

ثم اخذ يصفها فى الحرب وكيف كان حالها - فقال :

أكرم بها حصنا لو أنها صدمت
 تعدو فتكبو الرياح الهوج من خجل
 فلو قطعت بها البيداء معتسفا
 ولو أردت تصيد الطائرات بها
 ولو أردت بها صيدا لاصبح من
 رضوى لأضحى هشيما وهو منهمد
 منها فيسكنها الاعياء والسأم
 جرت ولم يعيها سهل ولا علم
 لكان من صيدك العقبان لالرخم
 قنيصك الايلات الغلب والعصم

ولو تسلطها يوما على اسد الشرى ! احصتها الغيل والأجم :

كادت تكون مع العنقاء طائفة
 فكيف تقوى العدى يوما على شهب
 لو لم تكن بيدى فرسانها اللجم
 بها الشياطين فى يوم الوغى رجموا

لم ينج منهزم منهن ملتجأ لو أنه برؤوس النيق معتصم
تستغرق البر والامطار ساكبة وتقطع البحر والأمواج تلتطم
ومن طمراتها الف معودة للحرب ياشقوة الاعداء لو علموا
منها الغزاة تفقوها الهلال وأم رزّين لا تهوى العصى ومع
وعد اولادها الف مبيّنة من الاناث ومثلاها مهورهم
فهذه الشزب الجرد السلاهب في يوم الحروب بها الاعداء تخترم
كادت تعز على من رام يملكها لو لم يسخر لناها الواحد الحكم

هذا ما ذكره الحبسى الشاعر من خيل الامام سيف بن سلطان -
قال ابن عبد ربه فى العقد - كان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا
أى يسابق ويسبق لا يكاد يسبق فكان من قدر الله أن سبقت له
فرس وصلت أختها فقرح لذلك فرحا شديدا . وقال على بالشعراء قال
أبو النجم . فدعينا . فقل لنا قولوا فى هذه الفرس اى السابقة وفى
أختها اى التى صلت بعدها . قال فسأل أصحاب الشعر النظرة اى
طلبوا منه ان ينظرهم . حتى يقولوا . قال ابو النجم فقلت له . هل
لك فى رجل ينقدك اذا استنسوك . اى طلبوا منك النسيئة أى
النظرة والتأخير . فقال له هات فقال - أبو النجم .

أشاع للغراء فينا ذكرها قوايم عوج اطعن أمرها

وذهب أبو النجم يصف الواقع في أبيات عديدة. قال أبو النجم فأمر لي بجازره. وانصرفت. قال أبو القاسم جعفر بن محمد. وأبو الحسن علي بن جعفر البصري - قالوا حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي - أن هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة إلى الميدان لشهود الحلبة. قال الأصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين. والحلبة يومئذ أفراس الرشيد. ولولديه الأمين والمأمون وسليمان بن أبي جعفر. ولعيسى بن جعفر. قال فجاء فرس أدهم يقال له الربين لهرون الرشيد سابقا فابتهج لذلك ابتهاجا علم منه في وجهه. وقال علي بالأصمعي فنوديت له من كل جانب. فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه. فقال يا أصمعي خذ بناصية الزبين ثم صفه من قونسه إلى سنبكه. فانه يقال فيه عشرون اسما من أسماء الطير. قلت نعم يا أمير المؤمنين. وانشدك شعرا جامعا لها من قول أبي حزره. قال فانشدنا الله أبوك قال فانشدته - قوله.

واقب كالسرحان تم له ما بين هامته إلى النسر^(١)

(١) والسر طير معروف

والهامة ام الدماغ وهو اسم لطير معروف والسرحان هو الذئب -
قال :

رحبت نعامته ووفر فرخه^(١) وتمكن الصروان في النحر
واراد بالنعامة جلدة الرأس التي تغطي الدماغ والنعامة في الطير
معروفة - قال :

وأناف بالعصفور من سعف هام أشم موثق الجذر
والعصفور أصل منبت الناصية وهو أيضا اسم طير معروف ويقال
العصفور أيضا من الغرر في الخيل التي سالت ودقت ولم تتجاوز الى
العينين - ولم تستدر كالقرحة والسعف في الخيل يراد به طول شعر
الناصية منها وغلظها أيضا - قال :

وازدان بالديكين صلصله ونبت دجاجته عن الصدر
وأراد بالديكين العظمان النائتان خلف الاذنين ويقال لهما
الحششان والحشان والصلصلة يياض في أطراف نواصى الخيل -
والدجاجة اللحمية التي بين يديه والديك . والدجاجة من أنواع الطير -

(١) والفرخ أيضا طير

قال :

والناهضان أُمْرًا جُلزهما فكأنما عثما على كسر

والناهضان لحما المنكبين واحدهما ناهض وقيل هما اللحم الذى
على العضدين من أعلاهما . والناهض اسم لفرخ القطة وهو طير -
وقوله أمر جُلزهما أى أحكم قتله والجُلز الشد أى قتلها شدا محكما .
والعثم الجبر بعد الكسر على عوج . ويقال عسمت يده فهى عسما أى
لم تستقم فهو على هذا بالسین المهملة - قال :

مسحفر الجنبين ملتشم ما بين شيمته الى الفر

ومعنى مسحفر منتفخ الجنبين أى ذو لحم فيهما فهو سمين وملتشم
أى معتدل وشيمته البياض كالشامة والفر هنا عضلة الساق وتسمى فى
الفرس الرخمة وفى النهاية الفر فى الطير الذى يسمى الرخمة فى الفرس
فهو من أسماء الطير - قال :

وصفت سماناه وحافره واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر معروف والسمانى اسم لدائرة تكون فى سالفه
الفرس أى فى عنقه . والأديم الجلد - والمعنى هو صافى السالفتين

والخوافر وهاتان صفتان مستحسنتان في الخيل - قال :

وسما الغراب لموقعه معا فابين بينهما على قدر

أراد بالغراب رأس الورك ويقال للصلو الغراب والصلوان
الغرابان وهما على رأس عجب الذنب . ويقال هما أعلى الوركين .
والموقعان مثني موقع والمراد بهما أعلا الخاصرتين وأبين معناه فرق
بينهما على قدر أى على استواء واتزان - قال :

واكن دون قبيحه خطافه ونأت سماته عن الصقر

ومعنى أكن استتر واختفى وأراد بالقبيح ملتقى الساقين ويقال أنه
مركب الذراعين في العضدين . والخطاف طير معروف وهو في الفرس
حيث يلتقى عقب الفارس اذا حرك رجليه للسير - ويقال لهذين
الموضعين من الفرس المركلان والسمامة دايرة تكون في عنق الفرس
وقد مر ذكرها وهى أيضا من أسماء الطير والصقر معروف من جوارح
الطير وهو في الفرس دايرة تكون في الرأس - قال :

وتقدمت عنه القطاة فنأت بموقعها عن الحر

القطاة في الفرس مقعد الردف وفي الطير معروفة والحر يقال نوع
من الطير وقيل ذكر الحمام . وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر

أذنيه - قال :

وسما على نقويه دون حداته خربان بينهما مدى الشبر
النقوان المراد بهما هنا عظام الوركين لأن الحرب معهم هو الذى
تراه مثل الدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الجبارى -
والحدأة من الطير وأصلها ألهمز ولكنه خفف لضرورة الشعر وفى
الفرس سالفتها وجمعها حداء بالمهملة والمدد كما يقال عطاء لواحدة
العطاء اسم للشجر المعروف . وإذا فتحت الفاء قلت حدأة اسم
للأس ذى الرأسين . وجمعه حدا بفتح المهملة مثل نواة ونوى وقطاة
وقطا - قال :

يدع الرضيم اذا جرى فلقا بتوائم كمواسم سمر
الرضيم هو الحجارة والفلق جمع فلقه . والتوائم جمع توائم .
وقد قالوا فى جمعه توأم ولعله على غير قياس . وأراد بذلك ذكر
حوافر الفرس أى مثني والمواسم جمع الميسم الحديد الذى يكوى به
وأراد وصفها بالصلابة وقوله سمر من السمرة وهى من الألوان
المعروفة وهى غاية فى صلابة الخيل أو فى حوافر الحيوان أيضا - قال :

ركبن فى محض الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الاسر

أراد بالشوى القوايم واحدها شواه . ويقال فرس محض الشوى

إذا عصبت قوايمه ومعنى سبط سهل وكفت الوثوب أى مجتمع الخلق
 فى الوثوب من كفته إذا جمعته ومنه كفت الرجل أى جمع يديه
 بجبل ونحوه ومشدد الأسر أى الخلق هذا ما أملأه الأصمعى على
 الرشيد من شعر أبى حزره وهو محتو على أسماء أشياء اشترك فيها
 الفرس بساير الطير فكان فيه من كل جنس شئ وكان الرشيد
 صاحب علم بأحوال الخيل واكتفى الرشيد من الأصمعى برواية هذا
 لمناسبته لما هو بصده قال الأصمعى - فأمر لى بالف درهم قال وكان
 أبو النجم أوصف الشعراء للخيل وله القصيدة اللامية الهائية الرجزية .
 وقد أوردها ابن عبد ربه ووصف بعضهم فرس أبى الأعدود السلمى :

مر كلمع البرق سام ناظره تسبح أولاه ويظفوا آخره
 فما يمس الأرض منه حافره -

وأشد الأصمعى ولا اعرفه له أو لغيره :

قد أطرق الحى على سابح أسطع مثل الصدع الاجرد
 لما أتيت الحى فى دفعة كأن عرجونا بمثنى يدى
 اقبل مختال الى شاؤه يضرب فى الاقرب والابعد
 كأنه سكران أو عابس او بن رب حدث المولد

ولابن المعتز يصف فرسا أيضا :

وفى مجموع صاحب الأقوال الكافية . والفصول الوافية . جاء حديث
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر عليك أيها القارئ الكريم
فى أوله - وفيه يقول الرسول الأعظم والنبي الأكرم ما من تسيحة أو
تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحب الفرس الايجيه هو بمثلها قال : لما
سمعت الملائكة صفة الفرس أى فى الحديث المشار اليه الى أن قال :
ولما ارسل الفرس الى الأرض واستوت قدماء على الأرض سهل
فقيل له بوركت من دابة تذلل بصهيلك المشركين - أذل به أعناقهم
واملاً به آذانهم وأرعب به قلوبهم . فلما عرض الله تعالى على آدم
كل شئ قال له اختر من خلقى ما شئت فاختر الفرس فقيل له
اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا . وباقيما بقوا . بركة عليهم .
ما خلقت خلقا أحب الى عليك ومنك وعن أبى أيوب اتى أعرابى
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فقال يا رسول الله انى احب
الخيـل - فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ان أدخلت
الجنة أتيت بفرس من ياقوته له جناحان فحملت عليه . ثم طاربك
حيث شئت . وقيل أن قوله عز وجل . أن الذين ينفقون أموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

يحزنون . نزلت في النفقات على الخيل في سبيل الله وصح أن الجن لا تقرب بيتا فيه فرس عتيق - وعن جرير بن عبدالله . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . يلوى ناصية فرس باصبعه . وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير . الى يوم القيامة الأجر . والغنيمة . وهو دليل ان ذلك باق لها لا يزال . وفسره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالأجر أى عند الله أو عند ولى الأمر . والغنيمة عند الغلبة على العدو . ولا بد من احد الوجهين . وعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . رأى يمسح وجه فرس بردائه فسل فقال انى عوتبت الليلة في الخيل . وفى هذا غاية الشرف للخيل حيث عوتب فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . حتى قام بمسحها عليه الصلاة والسلام بردائه الشريف - وعن أنس بن مالك لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد النساء من الخيل - وفى حديث أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ما من فرس عربى الا يؤذن له بكل سحر بكلمات يدعو بهن . يقول اللهم خولتنى من خولتنى من بنى آدم . وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله . أو من أحب أهله وماله اليه . وعن أبى هريرة أن رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : من احتبس فرسا في سبيل الله .
 ايمانا بالله . وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه
 يوم القيامة . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم المنفق على الخيل . كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها -
 وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليكم بكل كميث أغر
 محجل أو أشقر محجل . أو أدهم أغر محجل . وعنه عليه الصلاة
 والسلام من حديث ابن عباس رضى الله عنهما يمن الخيل في شقرها .
 وفي حديث أبي قتاده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 قال : خير الخيل الأقرح ، الأرثم ثم الأقرح المجحل طلق اليمين فان
 لم يكن أدهم فكميث على هذه الصفة . والمراد بالأقرح هو ما كان في
 جبهته قرحة بضم القاف وسكون الراء المهملة والقرحة المشار اليها
 يياض يسير في وجه الفرس دون الغرة - وأما القارج من الخيل فهو
 الذى في السنه السادسة والأرثم كما سبق بيانه . الذى في شفته العليا
 يياض - وباتفاق أن أصبر الخيل خيل نجد . فانها تعودت الشظف
 والخشونة منذ نشأتها - وأجمل الخيل عندهم خيل البحرين - لاعتنائهم
 بها . وأقوى الخيل خيل عمان . لأنها تطعم القت . والتمر غالبا
 والتمر قوى مجرب للحيوان . وللانسان الذى يتعود أكل التمر . وهذا

مغرب بل حيوان عمان كله أعنى الأهل خاصة - ولو قلت والوحش لما كان بعيدا . لأن الوحش فى عمان أيضا لا يخلو من أكل التمر لشبوعه وكثرته - وأما خيل البحرين فتعلف غالبا الشعير . وهو يصفى اللون ويصقل أجسام الخيل - ويلبسها لباسا يتبهلل عليها وكذلك نوق عمان . شهرت فى المهرجانات التى تقام وأصبح لها اسم محترم . وفى التاريخ العربى سجله الكتّابون باسم الهجن العمانية وباسم العمانيات - أيضا :

ولا يخفى أن الخيل التى احتوى عليها صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد هى من جياذ الخيل ومن أعزها وأغلاها ثمنا فأحيا بها العهد العماني فى هذه الآونة لأن بعمان خيلا كثيرة كانت لأعيانها وزعمائها وأهل الرئاسات فيها وخيل السلطنة العمانية مازالت تعد فى طليعة خيل العرب وكانت تساق الى السلطنة هدايا من أمراء العرب المجاورين وما زالت مسقط غاصة بها والجزيرة منذ العهد العربى البرتغالى الى أيام قرية من عهدنا ثم أعادها سلطاننا المؤيد فهامى الآن ملء العين جمالا ومبتهج القلب روعة .

(مشاهير خيل العرب)

لأجل اتمام الفائدة وللعلاقة المناسبة بالمقام نذكر هنا أشهر مشاهير خيل العرب جاهلية واسلاما التي شاع لها ذكر خالد في التاريخ ليكون كتابنا غير مخل بجهة ينبغي ذكرها لاتمام الفائدة وخدمة لرغبة سلطاننا صاحب الجلالة المفدى قابوس الذى نفتخر به فى مصاف الملوك المعاصرين فأشهر خيل العرب حصان المهلهل بن ريعة أخى كليب الذى عاش على ظهره أربعين سنة . وكل يوم قتال ونزال . وصيال ومعارك . وغارات وغزوات . والنعامه فرس الحارث بن عباد . قرينه المشهر وهى التى قال فيها عدة أبيات . أولها قربا مربط النعامه منى الخ . وذلك حين هاج لقتل ولده . وبلغه عن المهلهل لما قتله قال له بوء بشسع نعل كليب . فغضب الحارث وهاج لذلك . وأجابه المهلهل حين بلغه مقاله . وكان يهدده فى قصيدته . ويهدد قومه . فقال المهلهل . قربا مربط المشهر منى . . . الخ - ومنها أيضا العصا فرس جذيمة الأبرش المشهورة . ومنها الغمر فرس الجحاف بن حكيم السلمى . والحماله فرس طليعة الاسدى الذى تنبأ وشاع عنه من الادعاء ما شاع . . . الخ والعبيد فرس العباس بن المرداس السلمى . الذى يقول فيه أتجعل نبى ونهب العبيد . بين عينيه والاقرع .

الآيات - ومن مشاهير خيل العرب داحس . والغبرا فرسا قيس بن زهير العبسى وحذيفة بن بدر اللذان اشتهرا فى حرب عبس وذبيان فى قضية الرهان الذى فرق بين القوم وأضرمت بينهم العداوة وخبرهم شهير والحنفا وهى والحظار فرسا حذيفة بن بدر ألدنيانى الذى كان رأس البغى بين الحيين وكانت لهما شهرة عالية فى خيل العرب كما ذكرهما المؤرخون - ومن مشاهير خيل العرب يعسوب فرس الزبير بن العوام وشهرته معروفة وكانت من نتاج العسجدى ومنها اليعموم فرس الحسين بن على بن أبى طالب المشهور ومنها الأجر حصان عنتر بن شداد الذى شاع ذكره بين رجال العرب المشاهير . ومنها اللطيم فرس عبدالله بن عمر بن الخطاب الذى أشتهر بين خيل العرب الشهيرة والمشاهير من خيل العرب كثيرة ذكرنا منها كنموذج تكميلا لكتابنا هذا . ولاياتى على سرد المشاهير منها الا فى مجلدات ضخمة . يطول بها مقام القارئ فضلا عن الكاتب - ونحن لانبج أن يمل القارئ ويفقد نشاطه فان السامة من الأحوال المؤثرة على العقول لكنها نبذ تعرب عن أحوال الزعامات العربية فيما خلا من وقتها الرفيع .

(ذكر ما يندم من أفعال الخيل وطباعها)

أعلم أنه ليس شيء مما خلق الله عز وجل خال من الذم في حال من الحال ذلك لأن الكمال لله عز وجل فما يندم من أفعال الخيل ومن طباعها الردية أولها الحران . وهو أقبح ما فيها فانه اذا حرن براكبه في حومة الوغى أهلك راكبه وأوقعه في المأزق الخطر . وهل لهذا الخلق علاج فالصحيح أنه يعالج ويزول اذا كان الرايض حكيما والذين لهم علم بأحوال الخيل وبأمراضها وسوء أخلاقها فيركبه رايضه ويكلفه في المأزق والمخاطر حتى يزول عنه ذلك ومن الحران أن يبقى محرجا عند ارادة ركضه فانه من أدهى المخاطر عندهم . وأخبث الأحوال في الحرب واذا كان رايضه قويا كان علاجه هينا فانه يتخذ له سوطا عريضا لا يكسر . ولا يجرح . فاذا أوقفه على رأس المدى ضربه ضربة قوية على عجز . مباغتة له بها فانه ينطلق خائفا مرتاعا مما أصابه . فاذا أحس منه في حال ركضه ارادة الحران ضربه مثلها ومثلها حتى يعتمد فاذا اعتمد اعتاد ويكر عليه بذلك الحال . كل يوم حتى يألف ذلك . وينطبع عليه . ويتركه . وكذلك اركاب الفهد يطيره ويقومه . وكذلك تعود طرد الصيد عليه يجروه وينسيه ما كان فيه - ومنها الجبن . فان في

الخيـل مثـل ما فـى الـانسان من الأخلاق الكريمة والردية . فاذا أصيبت الخيـل بالجـبن . وكان فيها الجبان الرعديد الذى اذا شاهد الحرب ارتعد وأحجم براكبه ونكص على خلفه كلما أرادـه أن يتقدم تأخر وكلما أرادـه أن يكرـه أحجم هاربا . فهذا علاجه تكليفه الدخول فى الضوضاء والحريق والا سواق ومجامع الناس وأن يصرخ به عند الركوب صراخا يكلفه الدخول فى المـرهوب من الاماكن حتى يزول جـنبه فان جـبن الرجل يزول أيضا بذلك اذا أدخل الجبان الحرب مرات سهل عليه الدخول فيها وزال عنه ذلك الذى يجده فى نفسه وعليه أن يحدث نفسه بكشف العدو عن موقفه وان لا يتحدث ابدا بأنه يموت وبذلك يسهل عليه الامر ويزول بذلك عنه الخوف (ومنها العقال) وهو مرض يأخذ الدواب فى قوايمها ويعرقـلها حتى عن المشى أحيانا وليس ذلك من أفعالها لأنه مرض يعتريها فيجب أن تعالج منه فانه ضلع ويسببـه ريـح فى الدم فان هذا الداء يعتـرى الانسان فيمنعه حتى عن الحركة ويكثر بصاحب الدم الضعيف وينبغى أن يسير صاحب هذه الدابة بها أولا يسيرا حتى يتجارى دمها ويحتر و بذلك يزول عنها ان شاء الله . ولا يؤمن الخطر من هذه الدابة على هذا الحال وهو عيب فيها (ومنها العضاض) والعض طبعاً عيب أيضا فى الخيـل والبغال

والحمير والجمال . وهو الذى يسميه بعضهم الكبوس فالعضاض يبقى صاحبه خيفاً منه . فى جميع حالاته اطعاما وسقيا والجاما ونحوها . واذا تعود ذلك صار سبعا أى عابدا على عنصره الاول وأنجح علاج لهذا النوع خصيه فاذا خصى نسى ما كان عليه . ولم يعد يفعل شيئا من ذلك واستثنى لكنه لم تكن له قوة يعول عليها حيث يصير ادون من الاثنى - والعلاج الآخر له أن تقلع أنيابه . وحينئذ يسهل أمره . ولكنه يبقى له العض بأضراسه . وان كان اصبح أهون شأنا وأيسر مثلا . وهذا الحال فى الحيوان كله عيب يرد به البيع الا اذا أظهره صاحبه - ويعتبر غشا من كاتمته - ومن غشنا ليس منا .

ولا يخفى أن الصفة الثانية للخيول هى التى يتعثر بها الراكب فان بعض الخيل لايزال يعالج اللجام حتى يقع بين أضراسه فاذا وقع كذلك تملك على الراكب أمره فلا يقدر على رده عن صولته ولاينتفع الراكب باللجام فى فرس كهذا ولا ينطبق عليه ما قيل كما يرد جماح الخيل باللجم وأين هذا من ممدوح أبى الطيب حيث يقول :

إذا اللجام جاءه لطارق شحله شحو الغراب الناقع يعنى اذا راغب صاحبه جاءه اليه باللجام أحجل اليه كما يحجل الغراب وحجل الغراب فى مشيته معروف والمعنى تلقاه فاتحا له فاه كما هو



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة او تحميدة
او تكبيرة يكرها صاحب الفرس الا يجيبه هو بمثلها
« حديث شريف »

شأن الغراب فالتقى اللجام لاسيما اذا رأى صاحبه جاءه بصفة اسراع علم أنه جاءه لهمم والله دره ان كان كذلك ولا ريب فان الله في خلقه أسراراً تتجلى عند الاختبار ومجربات الايام تعبر فوق الظن والتخمين وهنا الاخلاق توجد حتى في البشر أيضاً فضلاً عن الحيوان فان بعض الرجال عندما يسمع أصوات الوغا ينشط وتأخذه شغشة ويهش لما يسمع بخلاف البعض الآخر الذى يرتعد ويتنفض ويضيق به وسع الأرض وفي الحالين كثير من الرجال يذكروهم التاريخ وشاهد العيان أيضاً كما عهدنا كثيرين من الجانبين والله المدبر والمصور .

(الجمّاح فى الخيل)

ومن معاييب المركوبات كلها أن يكون جموحا فانه اذا كان جموحا لايبالى باللجام ولو أضربه . فاذا كان كذلك فقد أوقع راكبه فى الخطر . وأوقع نفسه أيضا حيث يتضرر بلجامه . وربما هلك بذلك . ولا يزال الجموح هو وراكبه فى أزمة بل أزمات حيث يعرض على اللجام اذا حصل فيه تراخى - ولو قليلا . وكذلك يعرض على الشكايم فلا يأمن فارسه أن يلقى به فى مأزق حرج . وعلاجه هو العلاج الذى تقدم لما قبله . وهو خصيه أو قلع أنياه . ولا أرى قلع أنياه يغنى شيئا بل خصيه ينسيه الجمّاح الذى فيه واذا أطلق حتى يعيا ربما هلك . واذا آمن هلاكه وكلف السير عندما يظهر عياؤه ربما زجره عن ذلك واذا لم يزجره فالابر التى حدثت الآن تؤثر عليه فيخضع لها ويتراخى عن الجمّاح الذى يعتاده لكنه لا يصلح لغزو أو غارة أو طرد . لمخالفته النظام اللازم فان الجموح يفر بلا عقل ولا روية ولا يتأثر بالتعليم وعند عدم تأثيره بالتعليمات يوقع راكبه فى الخطر ويزج به فى المآزق ويأخذ به فى المتاهات حتى يهلك أحدهما أو كلاهما .

(الروغان)

من أخطر أعمال المركوب الروغان فان الفرس أو الناقة مثلا اذا راغت براكبها عرضته للهلاك حيث يتلوح الراكب فيسقط من ظهر مركوبه بذلك . فيقع في الهلكة . بغير عدو . واذا لم يهلك بذلك تسنى لعدوه اهلاكه وأعانه ذلك على الهلاك فليحذر الراكب لهذا النوع غاية الحذر . وأنفع علاج له أن يتخذ له راكبه عصا عريضا كالذى ذكرناه فى الحرون فاذا راغ التقاه بذلك العصى العريض الذى أعده له وضربه به ضربة شافية على خده من الجهة التى راغ اليها فحينئذ يرتجع عن روغانه . ويرتدع . لكن لا يكون الامن الفارس الماهر فى عمله . وهو عيب أيضا فى نظر الشرع . والعصى العريض يحصل به المطلوب ولا يجرح ولا يكسر غالبا نعم ان الروغان اذا كان عن اثاره علم أى علم ذلك عند منازلة الاقران فان ذلك عمدوح وانما لم نذكره استقلالا لانه داخل فى طاعة الخيل لراكبها آخذ بفن التعليم الذى القى اليه فان من مهارة الفارس أن يكون بصيرا لمراوغة الأقران حكيما فى منازلتهم وهذا فن جيد فى هذا المقام يعترف به الابطال وتتفاضل فيه صناديد الرجال فى حومات النزال

لما كانت الحرب على الخيل والجمال وأما الآن وقد صارت الحرب في الأفق الأعلى تقذف قذائفها وترمي بنيرانها فلا حاجة إلى الخيل وتعليمها الروغان عند الكر والفر فإن الزمان تغير في جميع أحواله وأصبح يبدى العجب العجائب ويرمى الأفق للارض بمثل الشهاب وهذا هو جاد في أبدع من ذلك والله حكم هو نافذه وأمر هو غالبه واليه المصير.

(الشموس من الخيل)

ومن علل الخيل الشموس و هو الذى يمنع الراكب ان يركب فيظل هو واياه فى صراع . وفى حديث البراق لما أردت أن أركب شمس بى فوضع جبريل عليه السلام يده على معارفه . ثم قال له أما تستحى يا براق مما تصنع . فوالله ما ركبك أحد قبل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكرم على الله منه . قال فاستجيا حتى أرفض عرقا . ثم قرحتى ركبتة وفى رواية فاستصعب على وكذلك الذى يمنع السرج واللجام يقال له شمسوس . وهذا خلق قبيح فى هذا الحيوان وضد هذا الحال الذى يشير اليه أبو الطيب المتنبى فى قوله حيث يقول :

إذا اللجام جاءه لطارق ... شحاله شحوا الغراب الناعق

أى درج اليه كما يدرج الغراب الى شئ أراد أخذه وذلك معروف فى حال الغراب . فالشموس يلقي صاحبه منه عناء . وربما أوقعه فى خطر . وكذلك الذى يمنع السرج واللجام . أو يمنع الراكب فقط . أو يمنع الردف فلا يقبله فان الانسان قد يكون يقع على أخيه أمر فيحتاج الى اردافه خلفه . وكذلك الفرس الذى يتعود على راكب خاص ويأنف بمن عداه من الناس . فان الحاجة

تدعو الى أن يركبه رجل آخر فان صاحبه ربما مرض وربما غاب أو يمنع احدا خاصا ولا يمنع من عداه . وذلك لاجل أمر أحسه منه فان الخيل لها احساس عال . وادراك قوى ولها عزة وأنفه . وحسبك بالذى قيد على أمه لينزو عليها . وقد ألقى عليه غمار حتى لا يراها فلما فرغ منها وتبين له ريحا عاد الى ذكره فاقتلعه بأسنانه أسفعا على ما وقع منه . فعات ذكره صاحب الاقوال الكافية وقد جرب أن الحصان لا ينزو على أمه . وربما عاد على قياده عليها فعضه غيضا على ما فعل . وأنفه منه فان نفوس الخيل عزيزة . وقد جربتها العرب فهي كبنى آدم . وخيل العرب أعز الخيل . وأكرمها والله سبحانه بخلقه أعلم .

وهنا يحسن أن نتذكر قول القايل :

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب والمعنى أن الخيل هي في نفسها كثيرة بمعناها الاسمي ولكنها بمعناها الحقيقي ونبتتها المعنوى قليلة الا عند من لا خبرة له بها فانه يراها خيلا بعين رأسه ولكن عند الاختبار والتحقيق يجدها حيوانا معروف بهذا الاسم ويجد الذى ينبغى أن يطلق عليه اسم الخيل قليلا وهكذا بنى آدم أيضا .

(ركوب السلطان للفرجه والنزحه)

أعلم أن الاوائل كان لهم اعتناء واسع بأحوال الركوب . سواء كان للفرجة والنزهة . أو كان لغير ذلك من الاحوال - وقالوا اذا أراد السلطان الركوب فليختَر أى الخيل أحب اليه . اسما . وصفة . ولونا . ثم يقرأ أولا الفاتحه فان اسمها دال على المعنى المراد . ثم يقول عند وضع رجله فى الركاب (بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان الذى سخر لنا هذا . وما كنا له مقرنين - وانا الى منقلبون) قالوا وعند أخذ الفرس للحرب يقول . الله أكبر ثلاثا لاله الا الله . والله أكبر . والله الحمد . قال : بعضهم وأنا أقول ذلك وأزيد قراءة انا انزلناه فى ليلة القدر بتمامها . واذا جاء نصر الله والفتح اى الى آخرها . قلت وانا أزيد ينبغى أن يقرأ بعد ذلك قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد . وفى تخصيص المركوب . قالوا ينبغى أن يركب يوم السبت الأدهم ويوم الأحد الايض - ويوم الاثنين الاخضر - ويوم الثلاثاء الكميت - ويوم الأربعاء الأبلق - ويوم الخميس الأشقر - ويوم الجمعة الأغر المحجل - لأن يوم الجمعة من أعياد المسلمين . هكذا فى آثارهم ولعل لهم فى ذلك الاختصاص أدلة

وفى أوابد أهل الأدب وعادات الملوك أحاديث يذكرها التاريخ وما زال الكاتبون فى هذا الصدد يتناقلوها ونحن نعرض عما لا ندرك له الدليل الذى يمكن التعويل عليه مهما كان وما كلاما يقال يمكن نقله والقاء الهمم عليه ولكل مقام مقال ومولانا صاحب الجلالة ربما لايجب الاطالة هنا .

(الخيل في نظر الشارع)

أعلم أن الخيل في نظر الشارع منيعة الحمى . محترمة المقام . وقد عرفت بما مر فيها عن النبوة الاولى - وعن العرب الذين ولعوا بها . وعن الملوك القدماء وعن القادة الزعماء . وأهل الخبرة بها . وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما جاء لما تبعثر في محفوظات الرواة . وتناقل بعضه بعضهم وروى كل ما وقع له . وقد أسمعناك بعض ذلك . وعنه عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام . أنه رأى رجلا يضرب وجه فرسه ويلعنه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتمسك النار الا أن تقاتل عليه في سبيل الله . أى فيكون قتالك كفارة لنعلك . هذا . قال فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل الى أن كبر وضعف . وجعل يقول اشهدوا اشهدوا . وروى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه مسح وجه فرسه بثوبه . وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذالة الخيل . بالذال المعجمة وهي الامتحان بالخدمة . والمعنى أن الخيل تعز وتكرم لا تهان . وتبتذل . الا لما لا بد منه . وفي رواية أخرى خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمسح وجهه فرسه وعينه . بكم قميصه . فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وسلم بكم قميصك . اى تفعل ذلك استنكارا لذلك الفعل . فان قميصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف عند الله عز وجل من كل شريف . فى هذا الكون . ولما قيل له عليه الصلاة والسلام ذلك قال ان حبيبي جبريل عليه السلام عاتبنى فى الخيل . وقد عدها الله جل ذكره من أفخر الزينة وأجملها . اذ قرنها تعالى بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . ولا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص شيئا بمحبته بعد النساء والطيب الا الخيل . فتخصيصه عليه الصلاة والسلام لها بذلك دليل شرفها . فوق ما قلنا . ثم أن الله حرم الخيلاء ومقت أهلها . الا خيلاء الخيل بأهلها . وكانوا يعينون لها المرايع التى تتمرغ فيها . قال معاوية بن خديج أنه لما فتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرعون فيها خيولهم . فمر معاوية المذكور بأبى ذر . وهو يمرغ فرسه فسلم عليه . ووقف ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس قال فرس لى ماأراه الا مستجابا . قال وهل تدعو الخيل وتجاب . قال نعم . ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم . وجعلت رزقى فى يده . اللهم أجعلنى أحب اليه من أهله وولده فعن المستجاب . ومنها غير المستجاب . ولا أرى فرسى هذا الا مجابا . أى تفرس فيه الاجابة عند الله . فان صاحب الفرس لا يرى أبدا الا

خيرا في حياته ما دامت الفرس في يده خصوصا اذا ربطها لله . ولو ربطها للتستر بها لاتزال سترا له عند الله . وعند الخلق - وهذا شيء مجرب . وانا لا ازال أحبها حتى أموت . وهى من أحب الأشياء الى . ولولا أن الشيب أدركنى لرجعت اليها فأجعلها أحد أولادى - وللخيل أهل يعرفونها ويعرفون بها . وهم القايلون اذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها . فاشركت العيالا . ومن شرفه الله شرف من أى نوع من أنواع المخلوقات . وبذلك يتبين أن نظر الشارع في الخيل نظر عال . ومقامها معه مقام منيع الحمى - وذلك شأن الخيل حتى آخر الدهر . لايزال قتل الخيل يورث الذل والفقر - واقتناؤها بعكس ذلك . وهذا أمر اتفقت عليه الأمم من قديم . ولا يزال صاحب الخيل ميسور العيش . معززا مكرما . وفي حديث أن رجلا شكأ الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يرجم في بيته من غير أن يرى أحدا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم له . أربط الخيل ففعل الرجل ما أمره به عليه الصلاة والسلام فانقطع عنه الرجم . وجاء في تفسير قوله تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم . وآخرين من دونهم . لا تعلمونهم الله يعلمهم انهم الجن . فكان في ذلك دليل عن الشارع الذى ينظر الى الخيل نظر الاعزاز والاكبار

على خصائصها المنبعة . فالجن لا يعلمهم الناس . وهم يرون الناس رأى العين . وقد أرهبهم الله عز وجل بخيلنا . وكفى بها شرفا . وجرب أن البيت الذى تربط فيه فرس كأنه فيه جيش يحرسه . وعنه عليه الصلاة والسلام . ان الشيطان لن يحتل دارا فيها فرس عتيق . وهو بمعنى الحديث الأول . الخيل أكرم الحيوان بعد الانسان . ولا سيما أن الخير معقود بنواصيها . وهل بعد الخير شيء يراد فى هذه الحياة الدنيا . ان كل ما تتطلبه الحياة الخير . وهو معقود فى نواصي الخيل الى يوم القيامة . وعليه فلا يزول عنها . ولا يفقد منها . وفى ذلك ترغيب من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تدم الخيل فى ذاتها ابدا . انما المذموم ما كان فى اتخاذها فى غرض غير صحيح والمسلم لا يعمل شيئا مهما كان لباطل عادة . ورابط الخيل مرابط فى سبيل الله . بنية قلبه . وهو عزيز محترم وهى مقدمة فى الورد على غيرها من الحيوان . حكما من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيها . ونهى أن تقاد الخيل بنواصيها . فان ذلك ازلال لها . واهانة لها . ولا يجوز ان تهان الخيل وقد أعزها الله وأمر باعزازها واکرامها . فاعزوا قدرها وصونوها عن غير أهلها ولا تضعوها فى مواضع لا تليق بها فان الشارع الحكيم أمر باكرامها مطلقا لعلمه بشرفها الذى البسها الله اياه والحمد لله الذى يعز من يشاء ويذل كذلك .

تتمة

نذكر فيها فحول خيل العرب المشهورة . فانها الأصل في الخيل . وأشهر هذه الفحول المشار اليها عندهم أعوج - ثم الوجيه ثم غراب ثم لاحق . ثم سبل بفتح الباء الموحدة . وشهرة أعوج عندهم بلغت حد التواتر . فقد سارت بذكره الركبان . وتغنى به الشعراء في تلك الأزمان . وكان لتاجه أرفع الأثمان . وبعده لاحق وتداولهما العرب للاستنتاج منهما . وكان أعوج قيل لباهله . وقال الجوهري كان لبني هلال . ولعله كان في الأصل لباهله . ثم انتقل الى بني هلال . واليه تسبب الاعوجيات . وسبب تسميته أعوج أن أهله خرجوا به وهو ابن ليلة فمشى يوما وليلة فاعجبوا به . وفي اليوم نفسه حملوه على ظهر جمل . فربطوه بحبل بين غرارتين . فاضطرب في الحبل فأعوج ظهره اذ كان لينا . وبقي ذلك العوج له . فسمى به واشتهر في العرب بحسن نتاجه فكانوا يتنافسون فيه . وقال ابن الاعرابي كان أعوج لكنده . ثم أخذته بنو سليم . ثم صار لبني عامر . ثم لبني هلال وكانت المدايح لأعوج . ولنسله في خيل العرب - وفي حديث ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن أول فارس في العرب انتشر اسمه زاد الركب للازد . أو زاد الراكب . فلما سمعت بنو تغلب به طلبوه منهم فاستطرقوهم اياه فنتج

لهم الهجيس . فكان أجود من زاد الركب . فلما سمعت به بنوبكر بن وائل . أتوا بني تغلب فاستطرقوهم ففتحوا منه الدينارى - وأخذ الشهرة اذ كان أجود من الهجيس . وما زالت شهرة هذه الفحول عند العرب وفيها يتنافسون . واما لاحق فان أمه القته من بطنها في حال غارتها فلحقها يجرى بجريها الى أن وصل مأمن القوم . فسمى لاحقا للحوقه بأمه في ذلك الحال فأكرموه . ثم صارت له شهرة معروفة . تداولها أدباؤهم . ونظقت بها أشعارهم . وحسبنا هذه النبذة اليسيرة . كإشارة الى المقام والله ولى التوفيق . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . (٥١ يوم ٢٨ من المحرم الحرام سنة ١٣٩٦ بمطرح تحت ظل راية مولانا صاحب الجلالة قابوس بن سعيد . سلطان عمان . خدمة لرغبته . وقياماً بواجب حقوقه فى الأمة . والله نسأله توفيقه وعونه . على كل صالح انه كريم رحيم .

بقلم جامه ومؤلفه العبد لله سالم بن حمود قاضى المحكمة الشرعية بمسقط ١٤٠١ هـ .

مصادر الكتاب

- ١ - حياة الحيوان للدميرى
- ٢ - العقد الفريد لا بن عبد ربه
- ٣ - الاقوال الكافية للشيخ اليماني
- ٤ - تحفة الاعيان للامام السالمى
- ٥ - ديوان أمرء القيس بن حجر الكندى
- ٦ - ديوان السلطان سليمان النبهاني
- ٧ - ديوان ابى الطيب المتنبى
- ٧ - مخطوط للامام سيف بن سلطان اليعربى
- ٩ - وفاء الضمانة بأداء الامانة للقطب بن يوسف
- ١٠ - مسند الربيع بن حبيب الفرهيدى
- ١١ - مسند ابى داود سليمان بن الاشعت

تتمه في الكلام عن الأبل

أعلم أن الأبل لم تكن بعيدة عن الخيل في معناها فإنها هي عمدة أموال العرب . وفيها شرعت الديات فكانت مائة ناقدة دية الرجل . وأقر ذلك الاسلام وجرت عليها الأحكام كما يعرف ذلك العرب وغيرهم . وقد اقتناها الموك والامراء وجعلها الاكثر القوة التي تهاجم العدو . والعدة التي تعتمد عليها الدول في الهجوم والغارات ونقل المعدات . وفي الاسفار بالبرارى والقفار الى أشياء أخرى يعرفها المعينون بها طيلة العصور التي مضت حتى هذا القرن الذى نحن فيه . وعليه فقد لزم أن نذكر عنها طرفا يبين بعض صفاتها ويعرب عن بعض خصالها تكميلا للفائدة لأنها حتى الآن لاغنى عنها في بعض الأحوال التي يعرفها المسلمون (فنقول) :

قال في دائرة المعارف اسم يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع هو دال على الجنس . وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين . فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها قلت أيلسة وغنيمة ونحو ذلك . وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء والجمع آبال

والنسبة اليها الى بفتح الباء انتهى - وقد ذكرها الله في مقامات ذكر الخيل لأنها القوة الثانية . قال عز وجل ما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب . وربما كانت في بعض الاحوال الهامة أكبر من الخيل وأنفع منها . اذ كانت سفنا في البر حيث تحمل الأثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس . ولم تزل مركوبة الانبياء كما هي لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما شهرت ناقته القصوى . روى ابن ماجه عن عروة البارقي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : (الابل عز لأهلها والغنم بركة والخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة) ولا يخفى عليك أن كلمة العز تجمع الخير والشرف والفضل لاسيما اذ ابتدأ بها في هذا الحديث اعلاما بانها أكبر شأنا وأجمع فضلا واليك ما جاء أيضا في القرآن الكريم (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال في المحيط وهى الجمال فانه اجتمع فيها ما تفرق من المنافع في غيرها . من أكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد الشاسعة . وعيشها بأى نبات أكلته وصبرها على العطش حتى ان فيها ما يرد الماء لعشر وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقال وكثرة حنينها وتأثرها بالصوت الحسن على غلظ اكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه

الحصان غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب حتى جعلوها دية القتل - قال: في دايرة المعارف ويقال للابل بنات الليل أى لأنها لا تنزال سارية لا ترهب ولا تتعلل بأى شىء (قال) ويقال للذكر والأنثى بعير أى يطلق اسم البعير على النوعين معا اذا أجذع ويجمع على بعران وأبعره قال وتوجد الابل في شمال أفريقيا وأواسط آسيا (قال) ومن مميزات القناعة في الغذاء والصبر عن الماء حتى أنها تمكث أياما عديدة بلا ماء ولا غذاء ولا تكل ولا تعيا وفيها فوايد للانسان لا يمكن الاستغناء عنها اذ يأكلون لحومها ويشربون ألبانها ويلبسون صوفها ويسافرون على ظهورها في الصحارى السهلة أما في البلاد الجبلية فلا تكاد تعنى شيئا فانها لا تستطيع الهبوط الى الوهاد ولا الصعود الى النجاد للحد المطلوب قال: هذه الحيوان تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشية عاشت مجتمعمة أسرابا الى أن قال ويوجد منها أنواع شتى أشهرها الأفريقى ذو السنام الواحد والأسنوى ذو السنامين ويسميا العرب العوامل (قال) وقد علم أن الجمل المروض يقارن الحصان في السرعة. وروى من أشخاصه ما يمشى مائتين كيلو مترا في اثنتى عشرة ساعة. وهى مسافة لا يستطيع الحصان قطعها في تلك المدة قلت قد علم أن الابل لحمل الأثقال وللمسافة البعيدة وهى ميزة لهذا الحيوان على غيره مع

أن الراكب يحنى عنق البعير وعليه الحمل الثقيل وهو يمشى فى الطريق فيركب صاحبه على ذلك العنق الممدود فيحمله حتى يرفعه على ظهره . وهو يمشى بحمله ولايستطيع أى حيوان ذلك أبدا . وفى الحديث أعوذ بالله من الاعميين السيل والجمل الصئول أى أن الجمل اذا صال على أحد هاجمه مهاجمة الأعمى فان الأعمى لايرى عدوة بل يهجم على الحس فقط والجمل كذلك فهو يهجم هجوماً على الأعمى أى لا ينشئ عن عدوه . ويستطيع الانسان أن يسافر على جمل مسافة أيام عديدة فيحمل عليه زاده وفراشه وحوايجه العديدة غير خائف من العيا بخلاف بقية الحيوان من ذوات الأربع خاصة مهما كانت قوتها وضخامتها وهذا شئ لاينكره أحد . قال الدميرى فى حياة الحيوان الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهى أنها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد وينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فارة فتذهب به حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسايده كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه الاشياء . ولهذا قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فجعلها الله عز وجل فى الاعتبار تقابل السماء والجبال

والأرض ذلك لما أحتوت عليه من عظيم خلقتها ومن كونها طويلة
العنق تتناول الشجر من بعيد وتناول ما أرادت كذلك وتكون بطونها
مخازن لطعامها وشرابها لذلك لا يضايقها الجوع والعطش ومأمونة من
العوادي الاخرى سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن
ضالة الابل فغضب على السائل . قائلا له مالك ولها . معها حذاؤها
وسقاها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها . اى لا خوف عليها
ولا محذور من جوع أو عطش فانها معروفة بالصبر والاحتمال بخلاف
غيرها من ساير الحيوانات الأخرى .

شرف الابل عند العرب

أعلم أن الابل لها عند العرب شأن كبير فهي حملتهم اذا ارتحلوا وهي قوتهم اذا أغاروا أو غزوا . وهي أموالهم الثمينة التي لا يخافون ضياعها . فكانت فكاك الرقاب وديات القتلى . وسفن البر . قال بعض ما خلق الله شيئا أكرم من الابل اذا حملت أثقلت واذا نحرت أشبعت واذا سارت أبعدت واذا عطشت صبرت .

وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا ضرب مثلا للشئ الثمين تمثل بها . قال عليه الصلاة والسلام ان الله زادكم صلاة سادسة يعنى الوتر خير لكم من حمر النعم ولا يزال يرد هذا المثل فى عدة مناسبات وذلك يدل أن حمر النعم أفضل الاشياء عندهم وأعزها عليهم وقد شهرت عند العرب بذلك وفى المناظرة بينها والخيل فالخيل مركوبة الجنود والشرط والامراء وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا ما يركب الابل وقل ركوبه للخيل وعندهم أن أنات الابل أشرف من ذكورها وهي التي تختار للركوب غالبا وهي التي ينوه بها غالبا فان الفحول عندهم ليست لذلك وباتفاق أن نوق عمان أعز وأغلا من هذا النوع مطلقا ولها فى الامارات العربية شهرة عالية فيقدمونهن على سائر هذا الجنس فى اقتنائها ويتبارون فى أثمانها ورد ذلك فى كتب التاريخ العماني وهي المعروفة بالهجن العمانية .

ذكر العرب لهذا النوع

ما زال العرب يتفاخرون بالابل وبأنواعها وما شهر من بيوتاتها .
وما زال شعراؤهم يتغنون بذلك في أشعارهم جاهلية واسلاما . وناهيك
بكعب بن زهير في بانت سعاد وهو يقول بعد ما ذكر مخلصه من عتابه
لمحبوبته وذكر أحوالها (قال) :

أمت سعاد بدار لا يبلغها	الا العتاق النجيات المراسيل
ولسن يبلغها الا عذافره	لها على الاين أرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى الغيوب بعيني مفرد لهق	اذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها	في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
علباء وجناء علىكم مذكرة	في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم لا يؤسه	طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة	وعمها خالها قوداء شميل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه	منها لبان وأقرب زهايل
عيرانة قدفت بالتحضر عن عرض	مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينها ومذبحها	عن خطمها ومن اللحين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غازر لم تخونه الاحاليل
 قنواء فى حريتها للبصير بها عتق مبين وفى الخدين تسهيل
 تحذى على يسرات وهى لاحقة ذوايل مسهن الأرض تحليل
 سمر العجايا يتركن العصي زيمة لم يقهن رؤوس الأكم تنجيل
 كأن ارب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالكور العساquil

ومشى هكذا وهو مستغرق فى وصفها وذكرها الى أن قال :

تفرى اللبان بكفيها ومدرعا مشقق عن تراقيا رعايل
 وهكذا بقية نبغاء العرب فى مدحهم لنوقم حيث جعلوها حصونهم
 المنبعة وقواتهم الرفيعة وسفن نقلهم وسلاحهم الذى يعتدونه لكبح جماح
 عدوهم وأكثرهم على هذا جاهلية واسلاما وانما تنقل من كلامهم ما
 يدل على صدق الذى نقول ونحرره كمفخرة من مفاخر العرب
 طيلة الأيام التى عاشوها وهم عرب أقحاح واليك مما يقوله شاعر
 السلطنة العمانية فى أيامه وهو سليمان النبهانى :

ونفنف مرّت طوت بى ثوبها حرجوجة تسبق ظلمان الفلا
 حرف ذمول حرة عيرانة مواراة الضبع أمون فى السرى
 كأننى فوق ظليم مفعم أريد مثل البيت ممشوق الشوى

أو لهف فرد شوب ناشط مطرد الروقين مدموم الصلا
وفي كلام أكثم بن صيفى لا تضعوا رقاب الابل الا فى حقها .
فان فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم - وبألبانها يتحف الكبير ويغذى
الصغير . ولو أن الابل كلفت ثقلا تكلفت . اذا اقبلت الابل على
صاحبها السرور وعلى راکبها النجاح .

— وللامام ابن دريد فى مقصورته —

ألية باليعملا يرتمى	بها النجاء بين أجواز الفلا
خوص كأشباح الحنايا ضمر	يرغفن بالامشاج من جذب البرا
يرسبن فى بحر الدجى وبالضحى	يطغون فى الآل اذا الآل طفا
اخفافهن من حفا ومن وجا	مرثومة تخضب مبيض الحصى
يحملن كل شاحب محقوقف	فى طول تداب الغدو والسرى

ولشاعر العرب ابى مسلم ناصر بن سالم بن عديم بن صالح
الرواحى البهلانى فى مقصورته أيضا :

يعملة قد أخذت سلاحها	من حقب يزينا على ألونى
روعاء ترمى مقلتيها حذرا	بين عزيف وعواء وصدى

زيافة تحوذ في تجليحها لا فرق ما بين الدماث والكدى
 تخلف الريح تكوس خلفها كأنها أعارت الريح الحفا
 كأنها من حقب منحب في سدقة الليل هلال قد خوى
 كأنما تطير من لغامها سرب ثغام فوق خيطان الغضا
 يلهبها البرق كأن سايقا يحزها نخا بأسواط السنا
 اذا اسطارت أرزمت رازفة تواضع الحال باجواز الفلا
 كأنما البرق لها اجنحة اذا رأت حلقت الى السها

وفي هذا السير غنى عن الكثير ومن أراد المزيد من ذلك فكتب
 التاريخ وذكر حيوانات البلاد العربية يجد هنالك بغيته - بقى لنا
 ان ننبه هنا من أكثر العرب ابلا بعمان . وعلى الاجمال نقول أن
 الابل كما هي أموال العرب فهي غالبا للبدو وأكثر . البدو في عمان
 ابلا هما قبيلتان ومن بعدهم من العرب فهم دون هؤلاء - والقبيلتان
 هما آل وهيمة والدروع وكلاهما من نزار وبعدهما الجنية وهي قبيلة
 يمانية كما ذكرنا الكل في الأنساب العمانية فهذه الثلاث القبائل
 هي أكثر قبائل عمان ابلا كما هن أكثر قبائل البدو عددا . وبعدهم
 يعرفهم من اختلط بهم . وللمناصير وبني قتب أيضا ابل معروفة
 وللحسريت والعفار كذلك .

ثبت أن لهؤلاء ابلا عديدة من خيرة الابل المدودة في عمان وشهرت فيهن نوق معروفة في عمان صارت لها شهرة في ايام الحروب بينهم وعرفت عندهم بيوت خاصة أشبه في نفسها بيوت الخيل عند أهلها- وبلغ في تنافسهم بأثمانها مبلغا كبيرا فبيوتها عند أهلها كبيوت الخيل جاهلية واسلاما حربا وسلمما وكذلك في الرهان ولهم في ذلك أحاديث يعرفها من اختلط بهم . ولن ننسى ابل الباطنه التي كانت سلاطين مسقط تعتمدها وهى نوق تختص بقبولها التعليمات التي تقتضيها الأوقات الخاصة بها وهى معشوقة بحسن بيتاتها والفها الأحوال المطلوبة في هذا النوع ولها جمال لا يح وسير بديع في صفات أخرى يعلو بها ثمنها ويرتفع قدرها وان كان ذلك وامثاله الآن .

ليس من صددنا والله نسأله التوفيق لرضاء والعون على تقواه وهذا آخر ما أردنا أن نحرره في هذا الكتاب الذى نرفه الى أيدى جلالة السلطان المعظم قابوس بن سعيد سلطان عمان الحالى وفقه الله لصالح العمل وحفظ به البلاد وأراح به العباد وجعله الدرع الحصين لعمان المكين والحمد لله رب العالمين .

أه بقلم محرره العبد لله سالم بن حمود بيده بعاصمة عمان والله نسأله رضاء عنا وعفوه لنا انه كريم رحيم بتاريخ يوم العشرين من ربيع الثانى سنة ١٣٩٦ هـ .

فهرست الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع
١	١ خطبة الكتاب
٢	٢ التعريف بالخيـل
٧	٣ أول خلق الخيل
١١	٤ بما كان خلق الخيل
١٥	٥ الخيل معجزه اسماعيل
٢٠	٦ ورود ذكر الخيل في القرآن
٢٦	٧ الممدوح منها
٣٨	٨ التحجيل الممدوح والمذموم
٤١	٩ أوصاف امرء القيس للخيـل لخبرته
٥٢	١٠ ذكر الخيل إجمالاً
٧٦	١١ مشاهير خيل العرب

رقم الصفحة	الموضوع
٧٨	١٢ ذكر مايندم من أفعال الخيل وطباعها
٨٢	١٣ الجماع في الخيل
٨٣	١٤ الروغان
٨٥	١٥ الشموس من الخيل
٨٧	١٦ ركوب السلطان للفرجة والنزهه
٨٩	١٧ الخيل في نظر الشارع
٩٣	١٨ تتمه
٩٥	١٩ مصادر الكتاب
٩٦	٢٠ تتمه في الكلام عن الأبل
١٠١	٢١ شرف الابل عند العرب
١٠٢	٢٢ ذكر العرب لهذا النوع

